الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف بميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

مفـاهيم اللسانيـات العامـة في الكتـابة
اللسانية التمهيدية - مقاربة تحليلية في جهود إبراهيم أنيس - كتاب "من أسرار اللغة" أنموذجا

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة ماستر

الشعبة: لغة عربية

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
- وسيلة عبد العالي

إشراف الأستاذ:
– عبد الغاني قبايلي

السنة الجامعية: **2016/ 2017.**

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـه نستعين

شكر وعرفان

الحمد لله الذي من فضله أن سخر لي من عباده من كان لي خير
عون على إتمام هذا العمل الشاق
وبعده أقدم عظيم شكري وجزيل امتناني إلى من وسعني بطيب قلبه
ورحابة صدره ورجاحة عقله وغزارة علمه
إلى من أسدى إلي نصائحه وشملني بتوجيهاته وأولاني برعايته وتجاربه
وتابع هذا العمل منذ أن كان فكرة موجها ومرشدا ومقوما إلى أن
خرج على هذه الصورة وأمدني بكتبه ولم يبخل علي بأفكاره
مشرفي "عبد الغاني قبايلي"
كما أوجه شكري وتقديري واحترامي لأساتذة قسم الأدب
واللغة العربية وكلية الآداب واللغات
بجامعة عبد الحفيظ بوالصوف ميلة.

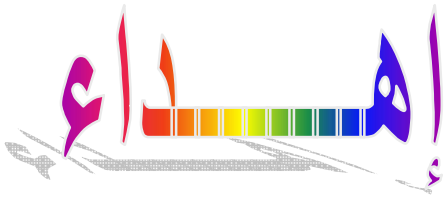

إلى الروح الطيبة طيب الله ثراها ورفعها إلى الفردوس الأعلى...

الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" رحمه الله

وإلى كلّ عمّال وصنّاع العربية في كلّ مكان وزمان

أهدي ثمرة هذا العمل عرفانا لهم جميعا

ملخص

ملخص:

يـُعدُّ إبراهيم أنيس من اللغويين العرب المحدثين الذين تلقوا مناهج البحث في أوربا ثم رجع إلى الوطن العربي ليقدم ما نقله عن أساتذته في صور مختلفة بتطبيقه على اللغة العربية.

ويتناول هذا البحث الموسوم "مفاهيم اللسانيات العامة في الكتابة اللسانية التمهيدية مقاربة تحليلية في جهود إبراهيم أنيس كتاب "من أسرار اللغة" أنموذجا" جانبا من أهّم ما حاول إبراهيم أنيس أن يعقد له في أعماله، متمثّلا في محاولته تقديم اللسانيات العامة للقارئ لعربي، بتطبيق مبادئها ومفاهيمها ومناهجها، على اللغة العربية، مُمهّدا للكتابة اللسانية العربية.

وقد حاول البحث تَتَبُّعَ خصائص الكتابة التمهيدية من خلال الجهود الأولى في المرحلة التمهيدية، ثُمَّ استنباط تجلّيات مفاهيم اللسانيات العامة في كتاب "من أسرار اللغة" حيث يتجلى من خلال فصول الكتاب مدى تأثير هذه المفاهيم على الفكر اللساني لدى إبراهيم أنيس.

الكلمات المفتاحية: الكتابة اللسانية التمهيدية - مفاهيم اللسانيات العامة - الكتابة اللسانية العربية - الدرس اللغوي العربي القديم - إبراهيم أنيس - من أسرار اللغة.

Abstract:

Ibrahim Anis is one of the modern Arabic linguists who received the research method in Europe. He then returned to the Arab world to present what he transmitted about his teachers in different pictures by applying it to the Arabic language.

This research which is entitled" The Concepts of General Linguistics in the Preliminary language Writing -An Analytical Framework in Ibrahim Anis´s Efforts his book Secrets of the language_ a model" is one of the most important attempts by Ibrahim Anis to present to him in his work, in his attempt to present the general linguistics of the Arab reader by applying its curricula, on the Arabic language, paving the way for writing the Arabic language.

The research attempts to trace the characteristics of the preliminary writing through the first efforts in the preliminary stage, and then to deduce the manifestation of the concepts of general linguistics in the book "secrets of the language ". According to the chapters of the book the impact of these concepts on the linguistic thought in Ibrahim Anis.

Key words:

Primary linguistic writing- Concepts of general linguistics- Arabic linguistic writing- ancient linguistic Arabic lesson- Ibrahim Anis- secret of the language.

مقدمة

مقدمــة:

كان لاطلاع الدارسين العرب المحدثين على الدراسات الغربية وما حقّقته من قدرة على وصف اللغات البشرية الأثر الكبير في الاحتكام إلى تصوراتها. فأرادوا تحقيق نهضة لغوية لبعث الحياة في ميدان البحث اللغوي العربي بعامة والدرس النحوي بخاصة، فعمدوا إلى تقديم اللسانيات إلى الثقافة العربية وإعادة النظر في قضايا نحوية تراثية، وقد بدأت هذه النهضة متمثّلة في محاولات تمهيدية تسعى إلى نقل المعرفة اللسانية.

ومن بين الذين حاولوا تقديم اللسانيات للقارئ العربي وإعادة قراءة التراث وفق المناهج الغربية؛ إبراهيم أنيس فقد كان في مقدمة اللغويين الذين تلقّوا مناهج البحث في أوربا، ثّم رجع إلى الوطن العربي ليقّدم ما نقله عن أساتذته في صور مختلفة بتطبيقه على اللغة العربية.

يأت هذا البحث ليسلّط الضوء على تجربة إبراهيم أنيس من خلال كتاب "من أسرار اللغة"، الذي تبّنى فيه مبادئ اللسانيات العامة والمنهج الوصفي منتقدا بعض آراء اللغويين العرب القدماء. وقد وجدت معظم الدراسات أولت كثيرا من مؤلّفاتهبالدراسة لكن مؤلَّفه "من أسرار اللغة" أُغفل إلاّ من بعض المآخذ التي وُجّهت إليه حين انتقاده لبعض القضايا النحوية التراثية، على رغم أنّ الكتاب بحث في خصائص اللغة العربية.

وقد كان اتصالي بموضوع "الكتابة اللسانية العربية الحديثة" في السنة الثالثة؛ حين عُقِدَ بالمركز الجامعي يوما دراسيا تحت عنوان "اللغة العربية واتجاهات كتاباتها اللسانية الحديثة والمعاصرة" فمن خلال ما استخلصته من المشاركة والمتابعة تكّونت في ذهني فكرة البحث في هذا المجال من مجالات البحث اللساني، واخترت تجربة إبراهيم أنيس ولم يتوان أستاذي المشرف في قبول الموضوع. مما شجعني على مواصلة البحث فيه. وعلى ذلك كانت الإشكالية التي بحثت فيها:

-ما هي الخصائص التي طبعت الكتابة اللسانية العربية التمهيدية؟ وكيف تجلّت مبادئ اللسانيات العامة من خلالها؟

- إلى أيّ مدى استطاع إبراهيم أنيس تقديم اللسانيات العامة للقارئ العربي من خلال كتابه "من أسرار اللغة؟ وكيف تجلّت مفاهيم اللسانيات العامة في هذا الكتاب؟

للإجابة عن هذه الإشكالية وما انضوت عليه من مشكلات؛ وضعت الفرضيات الآتية:

- أليس من الضرورة الوقوف على المفاهيم اللسانية التي قدّمها إبراهيم أنيس في كتاب "من أسرار اللغة" فيمكن الاستفادة منها في تحليل المستويات اللغوية. في ضوء اللسانيات العامة.

ألا يمكنُ نا استثمار الآراء اللسانية لإبراهيم أنيس وطريقة تعامله مع اللسانيات والدرس النحوي العربي، في تقليص الفجوة بين متعلمي النحو واللسانيات.

للإجابة على هذه الفرضيات المقدَّمة والإشكالية المطروحة؛ اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي ينطلق من واقع الظاهرة فيدرسها بذاتها ولذاتها، ويصفها بدقة ثّم يستقرؤها ويُحلّلها ويصنّفها، كما يسترشد البحث بعدد من المناهج الأخرى كالتاريخي، حسب ما اقتضته طبيعة المسائل التي عرض لها.

كما اقتضى البحث صبَّ متن الدراسة في بنيةٍ وُزّعَت فيها مسائله. فارتسم على النحو الآتي:

-مقدمة: استهلّ البحث بمقدمة حدّدت إطاره العام وإشكالية البحث وحيثياتها وبيّنت المنهج المعتمد في الدراسة وعرضت لأهّم المصادر التي اعتمدها البحث.

-مدخل: اللسانيات في الثقافة العربية: حاولت أن أعرضفيه مراحل وظروف تعرُّف الثقافة العربية على اللسانيات، والإطار الفكري الذي سارت فيه النهضة اللغوية في الأوساط العربية.

-الفصل الأول: الكتابة اللسانية العربية التمهيدية سماتها وخصائصها:وقد كان مزاوجا بين النظري والتطبيقي؛ حيث عرضت بين ثناياه مفهوم الكتابة اللسانية العربية ثّم تعرّضت لتصنيفاتها واقتصرتُ بالدراسة على الكتابة التمهيدية، فتتّبعت خصائصها وإشكالاتها، وحاولت استنتاج غايتها وممّيزاتها من خلال الكتابات الأولى لعبد الواحد وافي وإبراهيم أنيس.

-الفصل الثاني: مفاهيم اللسانيات العامة في كتاب " من أسرار اللغة":وكان بدوره مزاوجا أحيانا بين الجانب النظري والتطبيقي؛ حيث تضّمن تمهيدا حول منهج المحدثين في تناول الدرس اللغوي العربي الحديث، وتأثُّرهم بالمنهج الوصفي في دراسة المسائل اللغوية.

ثُّم التعريف بكتاب "من أسرار اللغة" ورأي الباحثين فيما قدّمه صاحبه فيه. وبعدها توّجهت إلى تحليل فصول الكتاب والتعريف بالقضايا التي تناولها وعرض آراء النحاة واللغويين القدماء فيها، ثّم بيان موقف أنيس منها باستقرائها مع معطيات اللسانيات العامة.

-خاتمة: فعرضت فيها أهّم النتائج في محاولة للإجابة على الإشكالية والفرضيات المطروحة.

أّما عن الدراسات السابقة فقد اهتم بموضوع "الكتابة اللسانية العربية" عدد من الباحثين فضّمنوها مؤلّفاتهم. من ذلك:"اللسانيات العربية الحديثة" لمصطفى غلفان و"اللسانيات في الثقافة العربية" لحافظ اسماعيلي علوي و"اللغة العربية وعلم اللغة البينوي" لحلمي خليل و"نشأة الدرس اللغوي العربي الحديث" لفاطمة الهاشمي بكوش، فكانت من أهّم المصادر التي استمدّ منها البحث مادته، كما اعتمدت رسائل ساعدت في توجيه مادة البحث

من ذلك "الفكر اللساني عند إبراهيم أنيس من خلال مصنّفيه (الأصوات اللغوية_دلالة الألفاظ)دراسة وصفية تحليلية" وهي رسالة ماجستير قدمتها سليمة بلعزوي بجامعة باتنة وكذلك "إبراهيم أنيس وآراؤه اللغوية من خلال كتبه: من أسرار اللغة، دلالة الألفاظ، الأصوات اللغوية" قدمتها نادية توهامي بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة. وهي الدراسة الوحيدة التي عثرت عليها تناولت كتاب "من أسرار اللغة" بالتحليل؛ لكن الباحثة اكتفت بعرض آرائه النحوية وآراء علماء اللغة العربية القدماء في هذه القضايا وآراء المحدثين فيما ذهب إليه أنيس، فهي تختلف عن دراستيمن حيث الهدف والمنهج. حيث حاولت عند تحديدي للقضايا استقراء تجلّيات اللسانيات العامة ومفاهيمها ومبادئها من خلال الكتاب. ومن هنا يكمن التجديد في البحث.

أمّا عن الصعوبات التي واجهتني في خضّم إنجاز هذا البحث؛ فقد تعلّقت بصعوبة الإحاطة بكلّ تصنيفات الكتابة اللسانية العربية الحديثة، والتصدي لكلّ صنف بالتحليل، وهي صعوبات أنتجها اختلاف الآراء وتعدُّد المواقف لدى الباحثين أنفسهم.

إنّ هذا البحث حاول الكشف عن مساهمة إبراهيم أنيس في تقديم اللسانيات إلى الأوساط العربية، وعن إسهاماته الجليلة في حقل الدراسات اللسانية إلى الأوساط العربية. من خلال جهوده التي قدّمها.

وأرجو أن يوفّقني الله عز وجل في تقديم ماسبق وتوضيحه والحمد لله حمدا يليق به على ما أعان، ووفّق، وفتح، وسدّد، فالحمد لله ربّ العالمين.

مدخل:

اللسانيات في الثقافة العربية

- تمهيد.

- أولا: التفكير اللغوي العربي القديم.

- ثانيا: ظروف انتقال اللسانيات إلى الدرس اللغوي العربي.

- ثالثا: الإطار الفكري لنشأة اللسانيات في التفكير العربي الحديث.

- رابعا: الموقف من اللسانيات في الأوساط العربية.

- خامسا: التأريخ للسانيات في الدرس اللغوي العربي الحديث.

تمهيد:

كان مطلع القرن العشرين شاهدا على حدوث منحى هاما في تاريخ الدرس اللّغوي ففي ظلّ الدراسات التاريخية والمقارنة، التي هيمنت على الدرس اللغوي منذ عصور طويلة عُدّلت بأزمة نهاية القرن التاسع عشر، تظهر دعوة فرديناند ديسوسير f.de.saussure (1913م)، إلى اتبّاع منهج جديد لدراسة اللغة مفادها التمّييز بين الدراسة الآنية (Synchronique) والزمنية (Diachronique) في اللغة، حيث تعُنى الأولى بوصف اللغات وتحليلُها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن وبالخصوص في الزمن الحاضر في حين تهدف الثانية إلى معرفة تاريخ اللغات والكشف عن العلاقات الموجودة بينها وإعادة بناء اللغات الأولى المنقرضة، مؤسّسا بذلك الدراسة الوصفية (Linguistique descriptive) فكانت رؤيته ثورة كوبرنيكية على الدراسات السابقة. وإن كان سوسير لم يرفض الدراسة التاريخية وإنما ألّح على الفصل بين المنهجين، فإنه كان أوّل من تخلّى على اللسانيات التاريخية بعد أن كوّن كفاءة معرفية بها جعلته عارفا بأبعادها، ومراميها، من خلال التدريس والتأليف والتنّظير لها.

لم يتوقّف عمل سوسير حدّ تقديم منهج لدراسة جديدة للغة وإنما قام بتحديد موضوعها ومادتها ومبادئها ومهمّتها وعلاقتها ببعض العلوم الأخرى، ليجعل من اللسانيات علما مستقلاّ بذاته يدرس اللغة بذاتها ولذاتها ويمكن حصر ما قدّمه سوسير فيما يأتي:

- التفريق بين الدراسة الآنية والدراسة التاريخية، على أساس أنّ الدراسة التاريخية مجموعة دراسات وصفية.

- فرّق بين اللسان "langue" والكلام parole" على أساس أنّ اللّسان نظام اجتماعي مستقلٌ عن الفرد والكلام هو الأداء الفعلي الفردي الذي بفضله يتحقق هذا النظام.

- الدراسة العلمية تقوم على الملاحظة والتجريب.

- بيّن حدود الدرس اللساني وماهيته وأنّه لا تفاضل بين اللغات واللّهجات مهما كانت طبيعتها، لأنّ الدراسة الوصفية تهتم بمستويات اللغة المختلفة على خلاف المعيارية بهذه النظرة اكتسبت اللسانيات صفة العلمية وشرعية الاستقلال، التي أثّرت فيمن جاء بعد سوسير

إلى يومنا هذا، فكانت قاعدة للدرس اللغوي العربي الحديث. فكيف كان انتقال هذا الدرس اللغوي الغربي في الدرس اللغوي العربي الحديث؟ وبصيغة أخرى كيف استطاعت اللسانيات اختراق الدراسات اللغوية العربية الحديثة؟

أولا: التفكير اللغوي العربي القديم:

البحث اللغوي قديم في التراث العربي بدأ مع قيام الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري "فنشأت الدراسة اللغوية العربية في رحاب التحوُّل الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية انطلاقا من الشُّعور بمعجزة البناء اللغوي على المستويين التركيبي والدلالي" [1].

فقد كان البحث اللغوي عند العرب من الدراسات المبكّرة التي خَدُّوا إليها لأنّهم "وجّهوا اهتمامهم الأوّل إلى محاولة فهم النّص القرآني وما اتّصل به من العلوم الشرعية، وحين فرغوا منها أو كادوا اتّجهوا إلى العلوم الأخرى، ومنذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ العلماء المسلمون يسجّلون الحديث النبوي الشريف ويؤلّفون في الفقه والتفسير، وبعد ذلك اتجهوا نحو العلوم غير الشرعية "[2] كاللغة والنحو وعلوم البلاغة.

ففي المستوى الصوتي نجد أنّ هذا الجانب حظي باهتمام خاص لدى الدارسين الأقدمين على اختلاف توجّهاتهم العلمية من قُرّاء ونُحاة وأصوليين وفلاسفة، وكان الاهتمام بالظاهرة الصوتية هو المُعوّل عليه في وضع المعايير التأسيسية للنحو العربي "وتنسُب أوّل محاولة في الدّراسات الصوتية إلى أبي الأسود الدؤلي (ت 69 هـ) الذي وضع رموزا تقي من الوقوع في أخطاء نطقية أثناء قراءة القرآن الكريم"[3].

ثم ما قام به الخليل الفراهيدي(ت 175هـ) في معجم العين حتى عُدّ واضع أصول هذا العلم، كما خصّص سيبويه (ت 180هـ) صفحات قيّمة في الدراسات الصوتية في الكتاب بخاصة " باب الإدغام"، إذ جعل البحث الصوتي وسيلة من وسائل التحليل اللغوي بالدرجة

[1] - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994م، ص61.

[2] - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م ص 07.

[3] - القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، أنباه الرواة على أنباء النحاة، تح : محمد الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1406هـ، ج1، ص 40.

الأولى، وجعل ابن جني (ت 392هـ) كتابه "سر صناعة الأعراب" للدراسة الصوتية وحدها، وكانت أهّم النتائج الصوتية التي توصل إليها علماء العربية:

- وضع أبجدية صوتية للغة العربية رُتبّت أصواتها بحسب المخرج ابتداء من أقصى الحلق حتى الشفتين.

- تسمية أعضاء النطق بأسمائها (رئة، حلق، حنجرة...الخ)، وتقسيم الحلق إلى (أقصى، وسط، أدنى) واللسان إلى (أصل، أقصى، وسط، ظهر، حافة، طرف... الخ).

- تقسيم الأصوات إلى شديدة ورخوة باعتبار مجرى الهواء ووضع قائمة بأصوات كل نوع.

- تحديد صفات الأصوات الجهر، الهمس، وصحيح، معتل، مكرر، وطويلة وقصيرة وأصول

- الائتلاف بين الحروف وكيفية بناء الكلمة العربية[1].

إنّ هذا النُّضج جعل الدارسين والمُؤرّخين في مجال الصوتيات يعترفون بالجهود العربية، وأحيانا افترضوا أنّ العرب اقتبسوا هذه الأصول من حضارات سالفة كالإغريقية والهندية، وشايع هذا الرّأي بعض الباحثين العرب المحدثين.

أّما على المستوى الصرفي التركيبي، فقد وضعوا القواعد التي تضبط الاستعمال اللساني للغة العربية الصحيحة، وتتفّق الروايات على أنّ أبا الأسود الدؤلي هو الذي وضع النحو بعد أن أخذه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و"علم النحو المقصود هنا هو قواعد تعرف بها وتضبط أواخر الكلم إعرابا وبناء، وهو ما يعرف بعلم الإعراب، أّما علم الصرف فيبحث في التغيرات التي تلحق ببنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، ويُراد ببنية الكلمة هيئتُها أو صورتُها الملحوظة من حيث حركاتُ وسكونُ ها وعدد حروفها"[2] ويُرجع الدارسون تاريخ البحث النحوي إلى فترة جمع اللغة، ثم تقعيد القواعد ومحاولة تصنيفها كما

[1] - ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ،اربد ،عالم الكتب الحديث، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 207.

[2] - المرجع نفسه، ص208.

يشيد الدارسون بدور المدارس النحوية في التقعيد والتنظير والتطبيق خاصة مدرستي البصرة والكوفة وهذا مخطط لأشهر علماء المدرستين:

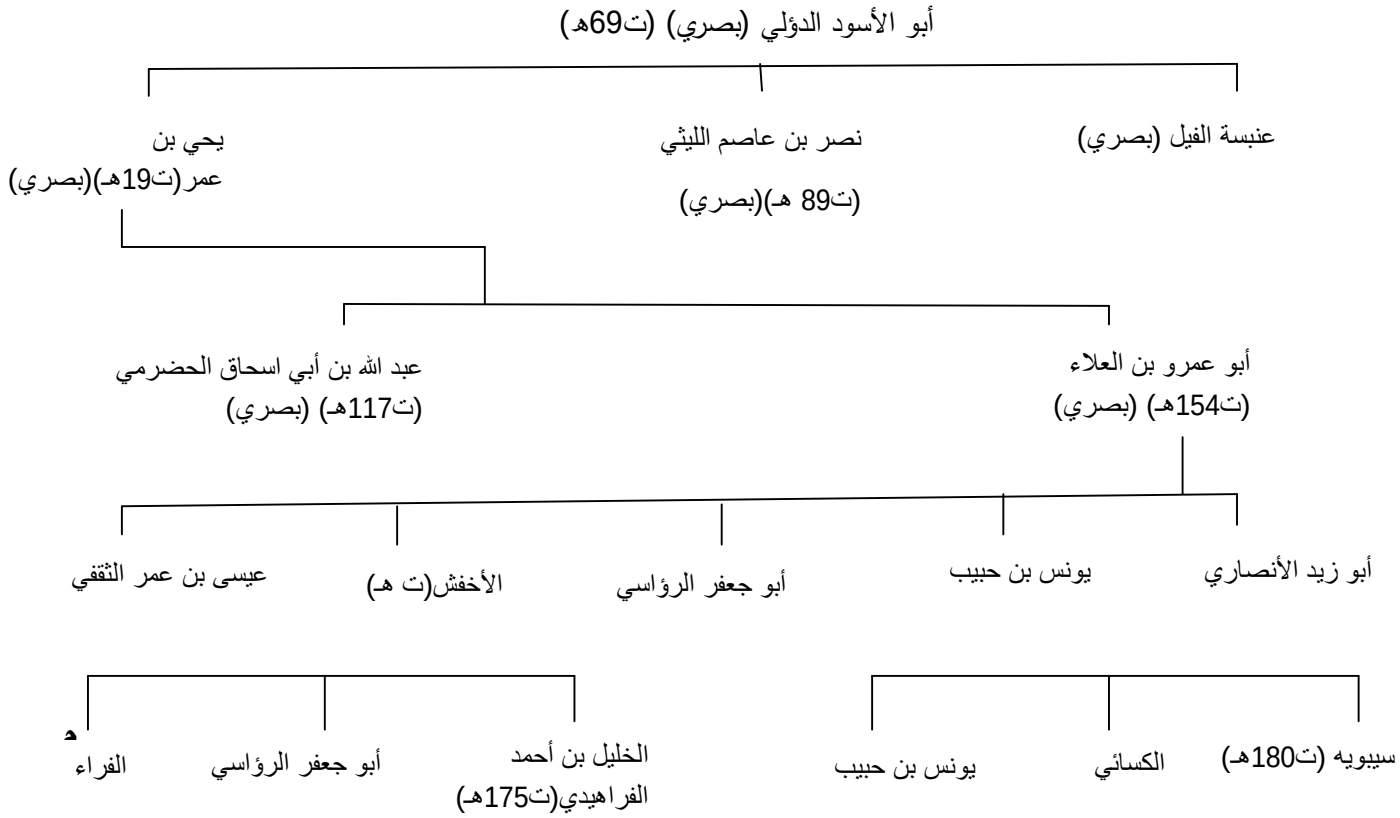

مخطط 1: لأشهر علماء مدرستي البصرة والكوفة[1]

وللمستوى المعجمي مكانة هامة في التراث العربي، حيث بدأت حركة التأليف في المعاجم انطلاقا من رسائل الموضوعات في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ويطلق عليها معاجم المعاني أو المعاجم المبوبة، وقد قُسِّمت إلى ثلاثة أنواع بالنظر إلى منهج التبويب وهي:

- نوع رتّب الكلمات حسب مخارج الأصوات وطريقة التقّاليب مثل: معجم العين للخليل وتهذيب اللغة للأزهري والمحكم لابن سيده.

- نوع رتّب الكلمات ترتيبا أبجديا حسب الأصل الأول والأخير للكلمة مثل: الصحاح للجوهري ولسان العرب لابن منظور.

[1]- المرجع نفسه، ص209.

- نوع رتّب الكلمات حسب الموضوعات مثل: الغريب المُصنّف للقاسم بن سلاّم وفقه اللغة للثعالبي المخصص لابن سيده[1]، والمخطط الآتي يلخص أهم التوجهات المعجمية في الدرس اللغوي العربي القديم:

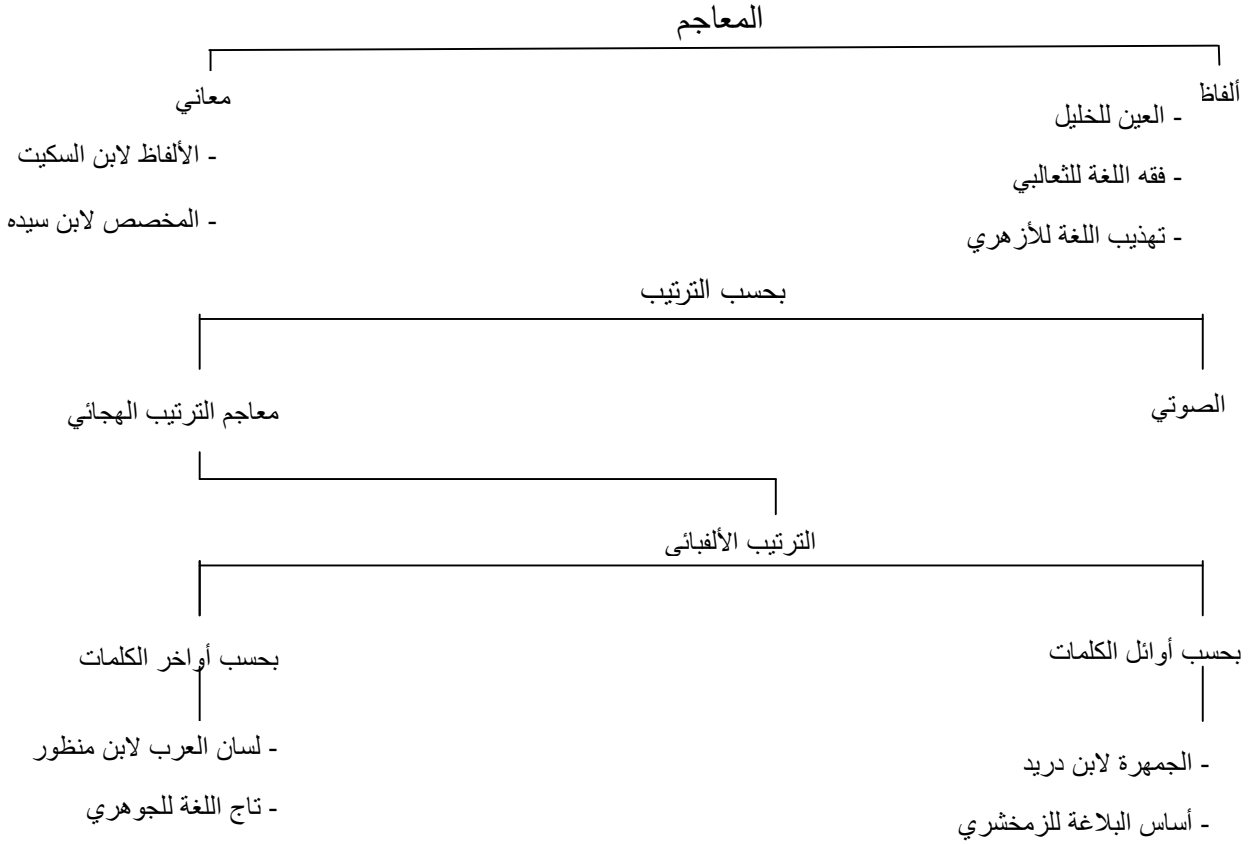

مخطط 2: أهم التوجهات المعجمية في الدرس اللغوي القديم[2]

وكان المستوى الدلالي كغيره من المستويات ثريا لُعمق العربية أولاً ولإعجاز القرآن ثانيا، حيث قامت الدراسات حول البحث في دلالات ألفاظه، فتنوعت وتعدّدت بين دراسة الغريب والحديث في مجاز القرآن والإعجاز، ثم إنتاج معاجم الموضوعات ومعاجم الألفاظ "وحتى ضبط المصحف بالشكل يُعدّ في حقيقته عملا دلاليا هاما قام على أُسس علمية ومنهجية لا تختلف عن كثير مما وصلت إليه نظريات الدلالة الحديثة"[3]، ثّم تنوّعت

1- ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص05.

2- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص212.

3- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب،القاهرة، ط2 ،1988، ص20.

اهتمامات العرب بعد ذلك لتشمل جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية من ذلك: محاولة ابن فارس(ت 395هـ) في معجمه المقاييس، والزمخشري (ت) في أساس البلاغة ومحاولات الأصوليين حيث عقدوا أبوابا متنوعة للدلالات في كتبهم: مثل دلالة اللفظ، دلالة المنطوق والمفهوم، تقسيم اللفظ من حيث الظهور والخفاء والعموم والخصوص والتخصيص والتقييد والترادف والتضاد والاشتراك ودلالة التضمن والالتزام والمطابقة[1].

والجدير ذكر جهود البلاغيين حيث قدّم الدرس البلاغي جهودا تخُصّ المعنى في دراسة الحقيقة والمجاز والأساليب كالإنشائية والخبرية وعلاقتها بالسياق، وتعُدُّ نظرية الجرجاني في النّظم مثلٌ حيٌّ" على مركزية البحث الدلالي في الهّم اللساني العربي"[2]،حيث فتحت المجال واسعاللبحث الدلالي العربي، وظلّت مصدر العديد من القضايا الدلالية.

ثانيا: انتقال اللسانيات إلى التفكير اللغوي العربي الحديث:

يعود انتقال اللسانيات الحديثة إلى الدرس اللغوي العربي إلى مرحلة هامة من تاريخ العصرالحديث، ويُ ؤرّخ لذلك بداية من عصر النهضة (1798-1801م)، حيث شرع تبادل المعاملات بين الشرق وأوربا، وبدأ التّعرف على الحضارة الغربية والتأهُّب للسير في موكب المدنية المتقدّمة، وكانت بداية هذه النهضة على يد"محمد علي" الذي وصل إلى عرش مصر سنة "1805م" وعمل على الإصلاح والنهوض من خلال الاحتكاك بالغرب " فوالى البعثات إلى أوروبا وعمل على فتح المدارس ولا سيما العسكرية والطبية منها وشّجع حركة النقل والترجمة والطباعة والصحافة، واتّخذ اللغة العربية لغة رسمية للبلاد"[3]، فكان هذا المشروع الحضاري قائما في أساسه على الحضارة الغربية وتكون النهضة المصرية نتيجة تجربة الالتقاء الحضاري بين المجتمعين العربي الإسلامي والحضارة الأوربية، وقد أنتج اللّقاء ثمرة طيبة إذ عاد المبعوثون بعلم جديد وفكر جديدة إلى بلادهم فُعلّموا في المدارس وعملوا في المصالح وترجموا وألّفوا وخطّطوا وبهذا وضعوا أساس الحركة الثقافية والأدبية، كما عملوا على تطوير اللغة بما ترجموا إليها من علوم حديثة، وبما أمدّوها من مصطلحات

---

[1] - نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص213.

[2] - المرجع نفسه، ص213.

[3] - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي- الأدب الحديث- ، دار الجبل، بيروت، ط1، 1986م، ص 11.

جديدة"[1]، ثّم بما عبّروا عنه من أفكار وموضوعات متنوعة تتّصل بالحياة وترتبط بموكب الثقافة الإنسانية المتطورة.

أ-البعثات العلمية:

كانت وُفود البعثات المصرية تتّجه إلى ايطاليا وكانت أّول بعثة إليها سنة(1813م) ثّم بدأ تحوُّل البعثات إلى فرنسا سنة(1825م)[2]، إذ أرسل "محمد علي" أعضاء البعثة إليها واختار "رفاعة رافع الطهطاوي" (1801-1873) واعظا وإماما لها لتفّوقه بالأزهر وكان هدفه من البعثة النّهل من المعارف المُختلفة بالغرب لنقل الحضارة، لذلك مضى أعضاء البعثة يدرسون مختلف العلوم وينهلون من مشارب العلم المتعددة، هندسة، تاريخ جغرافيا ترجمة وتعلٌم اللغات، فتأثّروا بذلك تأثرا واضحا، وهو ما انعكس على نشاطهم بعد العودة.

فقد عاد رفاعة ورفاقه سنة(1831م)، "مدركا غايته من العلم والمعرفة محددا طريقه فكان أحد أركان النهضة العلمية، حيث انكَبَّ على العلوم المختلفة يجمع منها في صدره ما استطاع إليه سبيلا"[3]، وأكبَّ على المطالعة والترجمة. لقد آمن رفاعة بأن الترجمة هي النواة الأولى في بناء النهضة العلمية ذلك ما يفسّر إنشاءه لمدرسة الألسن سنة (1835م) مُقلّدا بذلك "مدرسة الألسن الشرقية بباريس"Ecole des langues orientales Paris" التي كانت "تُعنى بدراسة اللغات الفرنسية والإيطالية والتركية والفارسية إلى جانب آداب اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والشريعة الإسلامية والشرائع الأجنبية"[4] مُتأثّرا بفكر "دي ساسي"" "أستاذ اللغة العربية بها الذي خصص له عدة صفحات من كتابه "تخليص الإبريز".[5]

كما يظهر اهتمامه بالترجمة من خلال ترجمته للكتب المدرسية وما هوته نفسه من كتب التاريخ والجغرافيا، وقد ساعدت طبيعة عمله على نشر اهتماماته إذ انشغل بالتدريس فساهم في تخريج رعيل من الرُّواد كانوا لبنة النهضة المصرية الحديثة.

---

[1]- أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، ط6، 1994م، ص 07.

[2]- ينظر: محمود فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث مع النص الكامل لتلخيص الأبريز - ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ص 13.

[3]- أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، ص 28.

[4]- محمود فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث، ص 26.

[5]- حسين فوزي النجار، رفاعة الطهطاوي رائد فكر وإمام نهضة ،الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص99.

وظلّ يحاول في كتبه ومقالاته تأصيل أفكاره حول ضرورة النّهل من العلوم الغربية والعناية بها وهو ما يتّضح في كتابه، "تلخيص الأبريز في تلخيص باريس" كما ساعده الإطلاع على طرائق التأليف عند الغربيين على الاهتمام بقضايا اللغة فنشر التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية، سنة(1868م)، وفيه يدعو إلى قضايا التيسير يقول في "مقدمة التحفة": "فجمعت هذه الرسالة فجاءت ولله الحمد... تفي بالمرام لجزالة اللفظ وحسن الانسجام لاسيما وهي مصوغة على أسلوب جديد يُقرّب البعيد للمريد المستفيد فلهذا سمّيتها التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية"[1].تناول فيها عدة أبواب تعُنى: بأقسام الكلام (اسم، فعل، حرف) والإعراب وعلاماته والبناء ثّم تناول شتّى قضايا نحوية باسطا فيها القول مبتعدا عن الشروح وعرض الآراء والاختلافات النحوية والاستطراد والتكلّف مما كان سائدا آنذاك في المتون والشروحات[2] فكان بمثابة ثورة على مناهج التأليف التقليدية، كما نجده يدعو في عدّة مواقف إلى التخصّص الواضح في التعليم على غرار ما هو رائج في مصر والعالم الإسلامي، وجعله سببا للتطور والوصول للجديد مخالفا فكرة ما ترك الأّولون للآخرين شيئا.

بعيدا عن النهضة اللغوية في مصر كانت بالمقابل جهود بلبنان لها من الأهمية بمكان، فقد شهد لبنان نشاطا فكريا متميزا عن باقي الأقطار العربية التي لم تزل تحت ظروف سياسية استعمارية. نشط بلبنان التأليف وظهرت المقالات والمعاجم التي أخذت عناية بالغة فألّفوا الأُمهات الُم طوّلات مثل: الجاسوس على القاموس، محيط المحيط... وكان فارس الشدياق (1804- 1874م) وبطرس البستاني (1809- 1883م) وسعيد الشرتوني (1849- 1912م) ولويس المعلوف[3] وغيرهم يؤمنون بغزارة العربية وقدرتها على مواكبة التقدم، لذلك نشطوا بالعمل المعجمي مُخلّفين معاجم تُعدُّ من أهّم مُؤلّفات عصر النهضة، أما البحث في ماهية اللغة وتطورها وأصل اللغات فقد بحث فيه ثلة من اللغويين في مقدمتهم"الكرملي" في "نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها"، ثم "جورجي زيدان" في "الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية" (1886م)، و"اللغة العربية كائن حي" (1904م)، حاول

[1]- رفاعة رافع الطهطاوي،التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية، مكتبة المصطفى الالكترونية،طبعة مصر،1286هـ ص 2.

[2]- ينظر: المصدر السابق، ص2.

[3]- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ، 2006م، ص 13.

جورجي زيدان من خلالها "عرض ما كان متداولا بين علماء اللغة في الغرب عن طبيعة اللغة ووظيفتها وطرق تحليلها، وأن يستفيد من ذلك في دراسة اللغة العربية، وكان يعتمد على الترجمة من كتب المستشرقين وخاصة الألمان منهم"[1].

في "اللغة العربية كائن حيّ" نّوه جورجي زيدان في مقدمته أنّ موضوعه تابع لكتابه " الفلسفة اللغوية " ذلك أّنه تابع لموضوعها وأّنه خُطوة في تاريخ اللغة باعتبار منشئها وتنّوعها ونُمّوها، إذ حاول فيه عرض تطّور اللغة العربية فقسمه حسب أدوار مثّلها بعصور تاريخية.

العصر الجاهلي ثم الإسلامي، ثم الألفاظ الإدارية في الدولة العربية، الألفاظ العلمية في الدولة العربية، الألفاظ النصرانية واليهودية، الألفاظ الدخيلة في الدول الأعجمية ثم النهضة الحديثة[2].

إنّ هذا التقسيم الجديد على الثقافة العربية والكتابات اللغوية، يدلُّ على اطّلاع جورجي زيدان على المناهج الغربية الجديدة في أوروبا لذلك يُ قسّم البحث إلى النظر في نشأة اللغة ثم تغيُّراتها والتأثيرات التي تعّرضت لها ثّمُ النظر فيما احتوته من آداب وعلوم باختلاف العصور.

كما يتحّدث في مقدمة الكتاب عن حياة اللغة وهي مسألة الارتقاء في حين يشير إلى الفلسفة اللغوية ويتّبين من خلال المقدمة عدم تفريقه بين المنهجين التاريخي والمقارن حيث عنى بدراسة نشأة اللغة وتكوينها ودرس مسألة الارتقاء والتطور الداروينية وعَدَّها ناموسا من نواميس الحياة به تتجّدد اللغة وتراكيبها ويستثمر مستعملوا اللغة قرائحهم، وهو موضوع يبحث فيه أصحاب المنهج المقارن، كما عنى بدراسة الفلسفة اللغوية التي يضطرب في تحديدها بين الدراسة اللغوية لتاريخ الألفاظ وبين دراسة نشأة اللغة[3].

---

[1]- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1996م ص 139.

[2]- ينظر: جورجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط2، 1988م، ص ص07-10.

[3]- ينظر: المصدر السابق، ص10.

لا يذكر جورجي زيدان في كتابيه المصادر التي استقى منها واطّلع عليها لكن الثابت أنه أخذ عن المستشرقين مثلما أشار إليه حلمي خليل ومصطفى غلفان[1]، أمثال أعمال ارنست رينان (1823- 1892م) E.Renan وماكس مولر (1823- 1900م) M. Muller وويتني (1827- 1894م) Whitney ، ودار مستتر (1848- 1888م) Darmesteter وبريال (1832- 1915م) Breal .

ب- دور المستشرقين:

أسهم المستشرقون في تطور الدراسات اللغوية في العالم العربي من خلال الانتداب للتدريس في الجامعة المصرية آنذاك (1907م)، أو التعيين في المجامع اللغوية، وقد تميزت دراستهم ببعض الاهتمامات، كالاهتمام بدراسة اللهجات العربية القديمة والحديثة والدراسة التاريخية للعربية كلمات وأساليب والاهتمام بالدراسات الصوتية عند العرب ممّا ساعد على نشر المنهج التاريخي والانصراف عن التعصّب والموضوعية، أمثال "فلايشر Heinrich (Leberecht Fleischer (1888م) فيشر Fischer (1949م) يوهان فك Johann Fück (1974م) وشاده (1952م) وبرجستراسر bergstrassr(1933م)"[2]، الذي دعا إلى الاطّلاع على مبادئ علم اللغة في مفهومه الجديد من خلال كتابه التطور النحوي للغة العربية، ويورد حلمي خليل مقولته لّما يدعو إلى الوجهة النظامية "... الوجهة النظامية قريبة من الصرف والنحو العاديين ويمكن الاختلاف بينهما في أنّ الوجهة النظامية علمية محضة لا عملية، وذلك أنه لا رعاية فيها إلى هل يجوز أن يقال كذا وكذا بل يكتفي بإثبات ما هو موجود حقيقة في السماع دون التفريق بين المقبول والمردود"[3]، فهي دعوة ضمنية إلى التّخلي عن المناهج التقليدية واستبدالها بالوصفية، بيد أنّ هذه الدعوة لم تلفت الأذهان بالجامعة ولُرّبما كانت فرصة للنهوض بالدرس اللغوي العربي الحديث مبكرا باستكمال ما شرع في تقديمه جورجي زيدان سابقا، لو أنّ الباحثين عنوا بمقولات برجستراسر، مما جعل المناهج التقليدية مهيمنة على دراسة النحو والصرف و"ظلّ مصطلح "علم اللسان" أو "علم اللغة"

[1]- ينظر: حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص139. ومصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة- حفريات النشأة والتكوين، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1427هـ، 2006م، ص ص41-42.

[2]- عباس الحسن عباس حسن الجمل الزويني، البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان، ماجستير، مجلس كلية الآداب، جامعة الكوفة، 1431هـ ، 2010م، ص24.

[3]- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البينوي، ص141.

مرتبطا بالدراسة التاريخية المقارنة وإن شاع مصطلح "فقه اللغة" للدلالة على دراسة المستشرقين هذه"[1].

لقد قدمت المدرسة الألمانية دراسات تاريخية ومقارنة تخص العربية واهتمت بالمكتوب فتم تحقيق الكثير من كتب التراث ونشرها في الجامعات الألمانية، وساهمت بتفسيراتها الجديدة في فهم الكثير من قضايا العربية، "وأفصحت دراساتهم عن كفاية في دراسة العربية بمنهج تاريخي ومقارن مع ربطها أحيانا بالوصف اللغوي النظامي"[2]، ولا يخفى على الباحث ما أشار إليه الألمانيان برجستراسر وشاده إلى التطور الصوتي الذي لحق بعض الأصوات العربية فقد فتحا باب الاهتمام بالوصف الجديد لمخارج الأصوات العربية وصفاتها[3] سابقين بذلك أوّل محاولة عربية حديثة قام بها إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية".

ج- المؤسسات العلمية:

عنيت المجامع اللغوية بإنماء اللغة العربية والعمل على ازدهارها باعتبار اللغة أداة التطور والنهضة ووسيلة لإصلاح الأمة وإحياء أبعادها المختلفة لذلك كان الاهتمام باللغة في هذه المجامع موازيا لاهتمامات معرفية أخرى كنشر الآداب العربية وإحياء مخطوطاتها وتعريب كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الأوربية وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمط جديد. فقد كان للمجمع أهداف فكرية متنوعة، وكان الاهتمام باللغة باعتبارها وسيلة للنهضة لا اهتماما بها في ذاتها ولذاتها، في محاولة لجعلها أكثر قدرة على مواجهة الحياة الجديدة من خلال دراسة قضاياها النحوية والصرفية والمعجمية فقد بحثت المجامع في قضايا التيسير والتعريب والاشتقاق والقياس والمشترك اللفظي والنحت وأنشئت مكاتب التنسيق لذلك، في حين ظلّ الاهتمام بالخطاب اللساني الحديث مُهمّشا، وهو ما كان من شأنه تنمية بحوث المجمعيين وجعلها أكثر منهجية وعلمية وضبطا للمعارف والمصطلحات ودلالاتها، واهتمت بقضايا التيسير النحوي إلاّ أنّذلك لم يُغيّر من طريقة

[1]- المرجع السابق، ص 142.

[2]- عباس الحسن عباس حسن الحمل الزويني، البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان، ص ص 38-39.

[3] - ينظر:المرجع نفسه، ص ص 38-39.

تدريسه فقد ظلّ "نحو أبواب" ولم تستطع هذه الجهود تحويله إلى "نحو جملة""[1]، وظلّت البحوث تحت قاعدة "قل ولا تقل".

ثالثا: الإطار الفكري لظهور اللسانيات في الفكر العربي الحديث

في هذه الظروف المفعمة بالإرادة في التغيير ومحاولة السير في ركب الحضارة ومع إنشاء الجامعة المصرية التي يُدرّسُ بها أساتذة كبار كطه حسين وإبراهيم مصطفى وأحمد أمين واستقُدم إليها "مستشرقون مُتخصّصون في مناهج البحث العلمي اتسّمت دراساتهم بالطابع الفيلولوجي"[2] وعودة المبعوثين إلى الجامعات الغربية، بدأ الانفتاح على الدراسات اللسانية الحديثة والعمل على تطوير النشاط اللغوي وجعله أكثر علمية وعالمية "فقد تّم إرسال عدد ضخم من البعثات العربية إلى الجامعات الغربية لدراسة اللهجات واللغويات على طريقة الغربيين، وتم القيام بدراسات جامعية وأطروحات من قبل هؤلاء الطلاب تناولت وصف الواقع اللغوي العربي من وجهة نظر المدارس اللسانية الغربية، وتّم إنشاء كراسي خاصة بعلم اللغة في الجامعات المصرية وتدريس علم اللغة في جامعات عربية كسوريا والعراق تحت اسم"فقه اللغة" وظهرت كتابات لغوية تعّرف بعلم اللغة الحديث، تناولت مفاهيم ألُسنية بالتبسيط والتقديم التعميمي مثل كتاب عبد الواحد وافي"علم اللغة" (1941م)، وتّمام حسَّان"مناهج البحث في اللغة"، "واللغة بين المعيارية والوصفية"(1957م)، ومحمود السعران " علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي" (1962م)، كما ظهرت ترجمات عربية لبعض المقالات اللسانية كترجمة محمد مندور كتاب"منهج البحث في الأدب واللغة" للانسون ومايليه(1946م) وترجمة محمد القصاص وعبد الحميد الدواخيلي كتاب "اللغة" لفندريس (1950م)،

وتمَّ إنشاء مراكز علمية خاصة بالبحث اللساني وتنظيم ندوات ولقاءات علمية في مجال اللسانيات وفتح تخصصات قائمة الذات في اللسانيات العامة بكليات الآداب بالجامعات العربية[3].

---

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص ص 109_132 (بتصرف).

[2]- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م، ص27.

[3]-ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص ص146-147.

- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص214.

رابعا: موقف الأوساط العربية من اللسانيات (المؤسسات العلمية والباحثين):

رغم الاهتمام الواسع الذي لقيته اللسانيات في الثقافة العربية، إلاّ أنّ هذا العلم لقي صعوبات في الأوساط العربية، حيث تضاربت الآراء حول كيفية تلقّي هذا الفكر الغربي الداخل على الثقافة العربية، التي كرَّست جُهودها لأجل حماية التراث والحفاظ على الحضارة لذلك "كان اللسانيون العرب يتوجّسُون مما قد يجابهون به من ردود أفعال مناهضة لنشاطهم سواء من المشتغلين باللغة أو من الجهات الجامعية والمؤسّسات العلمية التي ترعى النشاط اللغوي.فقد استشعروا صعوبة تقديم المناهج اللسانية الحديثة للقارئ العربي، ولم تكن الصعوبة في عملية عرض هذه المناهج بقدر ما ارتبطت بإقناع الآخر بجدوى هذه العملية"[1].

فالأمر ارتبط بوضعية الأوساط العربية التي حصرت الدرس اللغوي في النحو والصرف والشروحات والمتون والقضايا التراثية كالاشتقاق والنّحت وغيرها، بقناعة تامّة مفادها اكتمال العلوم العربية وذُ ضجها، وأنّ ما دونها ترفٌعلمي ويُ عبّر محمود السعران عن ذلك بقوله:" إنّ أغلب المشتغلين باللغة في البلاد العربية يرفض النظر في هذا العلم الجديد أو لا يحاول فتَ هُّمه، أم يعجب أنّ ما في يده من علم قد َيحلُّمحلّه علم آخر حادث وافد من البلاد الغربية، وخيرهم ظّنا بهذه الدراسة الجديدة وبالقلّة القائمة بها من أبناء العربية َيعدُّ علم اللغة أو بعض فروعه كعلم الأصوات اللغوية (ترفا) علميا لم يؤن الأوان بعد للانغماس فيه أو التطلع إليه"[2]، وهو الموقف الذي تَبنَّ المؤسسات العلمية في هذه المرحلة، ويُ عبّر تمّام حسّان عن الصعوبات التي واجهته أثناء تدريسه لهذه المناهج بكلية دار العلوم"وكنت أتولّى تدريس علم الأصوات اللغوية لطلبة السنة الثانية بكلية دار العلوم بالقاهرة فيما بين (1953-1959م) كان الاتجاه العام بين أساتذة الكلية في ذلك الحين هو إلى التشكيك في قيمة الدراسات اللغوية الحديثة وكنت أُبّينُفي تدريس هذا الموضوع ما تتطلّبه الفصحى من إعادة النظر في مذهبها وطريقة تناولها وفي سنة (1959م) تحوّلتُ عن قسم الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم (وهو القسم الذيُ عنى أساسا بالمناهج الحديثة في دراسة اللغة) إلى قسم النحو والصرف والعروض، وهو المقابل التقليدي للقسم السابق الذكر، وكان من بين

[1]- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1997م، ص27.

[2]- المصدر نفسه، ص27.

الدّهاقين الذين يعيبون هذا الجديد، كبار رجال هذا القسم، ولقد أشفقتُ أوّل الأمر على ما يدور في رأسي من أفكار المنهج الوصفي أن تهبَّ عليها رياح اللواقح والسلطة الرسمية ومطالب تنشئة الطلاب في النحو التقليدي"[1]، فهو يوضح موقف الرفض والاستنكار للسانيات مقابل التمسك بالدرس اللغوي القديم نحوا وصرفا وعروضا...

فقد كانت النظرة إلى اللسانيات على أنّها علم غريب على اللغة العربية وأنّ" البحث اللساني لا يمتُّ بصلة إلى الثقافة العربية واللغة العربية لأنّه بحث أوجدته ظروف اللغات الأوروبية التي تختلف انتماءاتها وتكوينها وبيئاتها وشعوبها المتكلمة بها وتأريخها عن العربية اختلافا كبيرا"[2]، وصحيح أنّ للثقافة العربية أيضا امتداداتها ومادتها ومنهجها، لكن كون اللسانيات نظرية غربية لا يعني أنها مُلكٌ غربيٌّ، فالعلم مُلك الحضارة خارج عن نطاق الأنا والهوية، والانفتاح عليها لا يعني تجاوز الدرس العربي القديم أو ضياعه واستبداله.

كما أنّه ليست العربية كما يدّعي بعض اللغويين "لغة متميزة تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، ومن ثّمة لا يمكن وصفها بالاعتماد على النظريات الغربية التي بنيت لوصف لغات أوروبية، بل العربية، لغة كسائر اللغات البشرية، فاللغة العربية بوصفها لغة تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية، وتشترك معها في عدد من الخصائص (الصوتية والتركيبية والدلالية) وتضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللغات، وبصفتها عربية تختص بمجموعة من الخصائص لا توجد في كل اللغات، وإنّما توجد في بعض اللغات وكونها عربية لا يعني أنّها تنفرد بخصائص لا توجد في أيّ لغة من اللغات، بل لا نكاد نجد ظاهرة في اللغة العربية إلاّ ونجد لها مثيلا في لغة أو لغات أخرى، هندوأروبية كانت أو غير هندوأروبية "[3]، فلا تفاضل بين اللغات في ظلّ دعوة سوسير إلى دراسة اللسان البشري دون تمييز، لذلك ظلّ" شعور القداسة اتجاه اللغة العربية عائقا أمام نهضة الإشعاع اللساني في الوطن العربي، ونشأ سياج من المحظورات لدى العربي اتجاه الدرس اللساني الحديث وترسّخت بموجبه عقد الاستغناء، فكأنما حال العربي تقول: أفإن رضينا أن نلتجئ إلى غيرنا

[1]- ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1998م، ص ص7-8.

[2]- حافظ اسماعيلي العلوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص67.

[3]- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار البيضاء، ط3، 1993م، ص56.

في علوم الطبيعة وصناعة الطّب وأسرار الفضاء أفيليق أن نتتلمذ أيضا في علوم اللغة على من سوانا؟"[1] فكان لنفسية العربي تأثير على مسار الحركة اللغوية.

ثّم إنّتفريق اللسانيات بين الفصحى واللّهجات ساهم في ردّها، ذلك أنّ الوسط العربي يُقدّس الفصحى وينظر إلى اللّهجة بريبة ويعدُّ دراستها "دعوة للّنهوض بها حتى تصل كلٌّ منها في موطنها محلّ العربية المشتركة"[2]، ممّا يسهم في الابتعاد عن الفصحى وإدراج العامية وتشجيع الازدواجية والصراع اللغوي.

إنّ نقل اللسانيات الغربية إلى العربية له امتدادات ومرجعيات مختلفة، منها ما ينبع من داخل البحث اللغوي ومنها ما يرتدّ إلى التصورات القديمة التي شكّلتها النظرية اللغوية العربية القديمة، وبذلك اتّجه البحث اللغوي إلى محاولة التوفيق بين الدرسين، وهو ما أطلق عليه الباحثون " لسانيات توفيقية "[3] تتبّنى أُنموذجا وصفيا يمزج المقولات النظرية الحديثة بمقولات نظرية النحو العربي وكان هذا الأساس الذي انبنت عليه الدراسات اللغوية العربية الحديثة، حيث لم يستطع اللسانيون العرب بناء نظرية لغوية حديثة بعيدا عن أصول العربية التي وضعها العلماء القدامى رغم النقد الذي وُجّه إلى النحو العربي .

خامسا: التأريخ للسانيات في التفكير اللغوي العربي الحديث:

ارتبطت نشأة الكتابة اللسانية العربية بادئ النشأة بتمهيد علي عبد الواحد وافي في كتابه "فقه اللغة"، وقد كان عالما في الاجتماع، وبعده يكون صدور أّول كتاب تبّنى المناهج الغربية اللسانية وهي فترة ما بين (1941-1946 م)، وهي المدّة التي يُرجَّحُ فيها صدور كتاب "الأصوات اللغوية" لإبراهيمأنيس الذي يُعدُّ "أّول اللغويين العرب الذين انتسبوا صراحة

[1]- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1986م، ص13.

[2]- عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، د ط، 1986م، ص 01.

[3]- فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر مصر، ط1، 2004م، ص15.

إلى علم اللسانيات"[1]،ويُعدّ مؤلّفه" أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرية الغربية وتحديدا البينوية في وصف أصوات اللغة العربية"[2].

وقد اختلف الباحثون حول طبعته لأنّ الطبعة الأولى من الكتاب جاءت من دون تاريخ فنشأ الإشكال حول أسبقيته عن مؤلفه "في اللهجات العربية".

فيذهب حلمي خليل إلى أنّ "الأصوات اللغوية" هو أول كتاب لإبراهيم أنيس وأنّ طبعته الأولى كانت سنة (1947م)، أّما كتابه" في اللهجات العربية" فطبع سنة(1950م)[3] ويذهب مصطفى غلفان إلى أنّ:" الأصوات اللغوية صدر(1947م) وقد عُدّ أول مؤلف باللغة العربية يعرض موضوع اللغة من وجهة نظر العلم الحديث"[4] مشايعا في ذلك محمود السعران في كتابه"علم اللغة".

ويذهب عبد السلام المسدي أنّ كتاب "في اللهجات العربية" هو أول كتاب لإبراهيم أنيس أي أّنه يأتي قبل كتاب"الأصوات اللغوية" فهو يرى أنّ "الطبعة الأولى من "في اللهجات العربية" كانت سنة (1946م) في حين أنّ طبعة الطبعة الأولى للكتاب الثاني كانت سنة(1950م)"[5].

وترجّح فاطمة الهاشمي بكوش صدور "الأصوات اللغوية" أولا، ولذلك ما يُسّوغه حيث استمدت الحُجّة من كتب إبراهيم أنيس ومما ورد فيها (فالطبعة الأولى) من ""في اللهجات العربية " جاءت خلوا من حرف الجر "أي اللهجات العربية" وفيها يشرح إبراهيم أنيس دواعي تأليفه، والمشكلات المنهجية التي اعترضته، أّما الطبعة الثانية فجاءت بإثبات حرف الجر"في" في العنوان، ويقول:"ظهر هذا الكتاب للمرة الأولى منذ ست سنوات" ويذكر في نهاية المقدمة تاريخا صريحا هو سبتمبر سنة (1952م)، وبذلك فإنّ الطبعة الأولى من

---

[1]- عز الدين مجدوب، المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، كلية الآداب، سوسة، تونس ط1، 1998م، ص29.

[2]- صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر دكتوراه علوم في اللسان، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2011 2012م، ص16.

[3]- ينظر: حلمي خليل، العربية وعلم البنيوي، ص152.

[4]- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص143.

[5]- عبد السلام المسدي، مراجع اللسانيات، الدار العربية للكتاب، د ط، 1989م، ص22.

"في اللهجات العربية" كانت سنة (1946م)، وفي هذه الطبعة يشير إبراهيم أنيس في مواضع مختلفة إلى كتابه "الأصوات اللغوية" في الصفحات: 15، 39، 44، 52، 69، 71، 84 94، 95، 97، 105، 108، 121، 124، 125، 131، 134، 138، 169، 174 177.[1]

فاستطاعت من خلال الحجتين إثبات أنّ "الأصوات اللغوية" كان الكتاب الأسبق في الصدور من كتابه" في اللهجات العربية"، فيكون بذلك تاريخ صدوره إما في السنة نفسها (1946م) أو قبل ذلك بعد عودته من البعثة (1941-1946م).

وتحدد بذلك هذه الفترة ببداية الكتابات اللسانية العربية الحديثة، حيث" تدرّجت الكتابة اللسانية العربية منذ هذا التاريخ متفاوتة في قيمتها المنهجية ومستواها العلمي بالقياس لما وصل إليه البحث اللساني العام"[2].

[1]- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص ص19-20.

[2]- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص143.

الفصل الأول:

الكتابة اللسانية التمهيدية

خصائصها ومميزاتها

- أولا: الكتابة اللسانية العربية وإشكالية النقل.
- ثانيا: تصنيفات الكتابة اللسانية العربية الحديثة.
- ثالثا: الكتابة اللسانية التمهيدية: سماتها، غايتها، إشكالاتها.
- رابعا: تجليات الكتابة التمهيدية في كتابات عبد الواحد وافي وإبراهيم أنيس .

-أولا: الكتابة اللسانية العربية وإشكالية النقل:

تُعدّ الكتابة اللسانية العربية "مجموع الأدبيات اللسانية المكتوبة باللغة العربية في الأقطار العربية من كتب ومقالات وأطاريح جامعية أي باختصار وببساطة الإصدارات العربية الحديثة في مجال اللسانيات أو ما اعتبُر من أصحابه كذلك"[1]، فقد توالى الاهتمام والإقبال على البحث اللساني بعد دخول اللسانيات إلى الثقافة العربية وظهرت دراسات وبحوث لسانية تتفاوت قيمتها المنهجية ومستواها العلمي، إلاّ أنّ عملية نقل اللسانيات إلى الدرس العربي واجهت عدّة مشكلات نابعة من قضايا سوسيولوجية اتصلت بالمجتمع العربي وموقفه اتجاه العلوم الإنسانية، حيث ظلّ هذا الجانب من العلوم في علاقة مضطربة بالمجتمع العربي وهذا ما "وسمها بوضع غير مطمئن من حيث المصداقية ، ومن حيث المردودية التنموية وهذا ما طبع مسيرتها بملامح الضعف على مستوى الإبداع والإنتاج وعدم الفعالية في الحصيلة والتراكم"[2]، فكانت اللسانيات كغيرها خاضعة لهذا الواقع على الرغم من المكانة التي تحظى بها مقارنة بباقي العلوم الإنسانية. إنّ المجتمع يدين للعلوم التي تنخرط في مشكلاته التعليمية والاجتماعية والثقافية والسياسية والقومية والقطرية لكن الكتابات اللسانية في مراحلها الأولى ظلّت عاجزة عن الانخراط في المجتمع وحلّ قضاياه ، وكان الباحث العربي عاجزا عن مواكبة الكتابات اللسانية الغربية الرائدة وعن استيعاب اللغة العلمية وتكوين العبارة العلمية الواصفة ، ذلك أّنه أمام علم حديث لم يستكنه بعد مصطلحاته ومفاهيمه ونظرياته من هنا تكونت عوائق ابستيمولوجية أمام عملية النقل، "فمشكلة المصطلح اللساني امتداد لمشكلات العرب الثقافية الراهنة تلك المشكلات المتعلقة بالهوية والقومية والتجربة الحضارية المعاصرة التي تخوضها الأمة العربية، ويضاف لهذه الأبعاد بعد آخر.

[1]- مصطفى غلفان، آفاق اللسانيات العربية، حاوره محمد الداهي، الموقع الالكتروني:
http://aslimnet.free.fr/div/2005/ghelifane

[2]- حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 80.

هو البعد النفسي الفردي الشخصي للإنسان العربي ذلك البعد الذي يقوده إلى اللاّمنهجية واللاّعلمية"[1]، حيث يتوقف نجاح أي علم على ضبطه لجهازه المصطلحي وتحديد رصيده الاصطلاحي الذي يُوحّد الباحثين ويُؤلّف بين الدراسات ويُؤكّد علماء العربية على ذلك فيعبر عبد الرحمن الحاج صالح عن هذا الموقف بقوله:" غير أّنه لابدّ أن نلاحظ فيما يخص العربية أنّ الذي أكّد عليه علماؤها بإلحاح في الوقت الحاضر هو احتياجها إلى المصطلحات العلمية وأصبح هذا مشكل المشاكل عند كل المجمعين في كل البلدان"[2]، فقد أدرك اللسانيون العرب أهمية اللسانيات وضرورة الإلمام بها والإحاطة بنتائج هذا العلم بغية تقويم العمل اللغوي العربي القديم وتطوير المنهج العربي لدراسة اللغة العربية ولهذا لم يتوانوا في التعريف بهذا العلم، وفي هذا السياق المعرفي كثرت المصطلحات اللسانية في ميدان بسط المفاهيم المحدثة في علم اللغة، وكان لهذه التعددية الاصطلاحية أثرها في المستوى التطبيقي ، حيث اختلفت أنظار الباحثين في سياق استثمار المفاهيم اللسانية المحدثة في إعادة وصف اللغة العربية ونقد التراث اللغوي والنحوي بشكل خاص إلى الحد الذي جعل من الفكر اللغوي العربي القديم رهين مجالس النظريات الغربية المعاصرة، فمرة هو بينوي ومرة توليدي وأخرى تداولي بعيون كل فكر واتجاه؛ فوقع الفكر اللغوي في إشكالية المصطلح وحاول الخطاب اللساني العربي التعبير عنه واقتراح حلول لتجاوزه ولنا أن ننظر في كتابات مازن الوعر وعبد الرحمن الحاج صالح وعبد السلام المسدي وسمير إستيتية"[3]، الذين ناقشوا

[1]- مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دمشق، نقلا عن مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص 99.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 132.

[3]- ينظر: على التوالي مازن الوعر، أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي، مجلة المعرفة، دمشق، العدد 251 م1983، ص ص 52، ،108 وعبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص ص 11، 96، وسمير إستيتية، نحو معجم لساني شامل موحد، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، اربد، عدد 2، مجلد 10، 1992م، ص ص 143، 193، ولا ننس جهود اللغويين الأوائل من جيل الرواد أمثال محمود السعران وكمال بشر وعبد الصبور شاهين، فقد كانت لهم جهودهم المشهودة في وضع المصطلح والدفع به نحو النضج والتطور.

المسألة الاصطلاحية باهتمام باعتبار "مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى".[1]

بذلك وجد اللسانيون أنفسهم أمام "ضرورة إقامة وضع جديد في البحث اللغوي وقيام هذا الوضع كان مرتبطا بضرورة نقل اللسانيات من سياقها المعرفي إلى سياق ثقافة أخرى هي الثقافة العربية"[2]، وبالتالي على اللسانيين العرب إعادة النظر في الموروث اللغوي وهي مهمة أساسية لتسويغ مشروعية الدرس اللساني الحديث.

ثانيا: تصنيفات الكتابة اللسانية العربية الحديثة:

خضعت الكتابات اللسانية العربية للكثير من الدراسات التي أدّت إلى ترتيبها وتصنيفها في اتجاهات مختلفة، وهذه التصنيفات تتقارب لانطلاقها من مقولات قدّمتها الدراسات العربية نفسها، وهي مقولات ارتبطت بسعي اللسانيات إلى تسويغ مشروعية وجودها في الثقافة العربية وذلك من خلال:[3]

- القول بعدم كفاية النموذج التقليدي.
- القول بضرورة تبني المنهج الوصفي في الدراسة اللسانية.
- القول بحاجة اللغة إلى إعادة الوصف من خلال النظرية اللسانية الغربية الحديثة.

هذه المقولات أنتجت مواقف فكرية متباينة في تصورها لطبيعة العمل اللساني وهدفه وهي :[4]

- الدعوة العامة إلى الاطّلاع على اللسانيات من حيث إنّها مبادئ عامة وأصول نظرية ومنهجية جديدة.

---

[1]- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1984م ص 11.

[2]- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص16.

[3]- صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، ص 9.

[4]- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص 85.

- الاستعانة باللسانيات إمّا لفهم التراث العربي القديم عامة واللغوي خاصة وإمّا لتجديد تناول قضايا اللغة العربية نحوا وصرفا.
- التطبيق الحرفي من خلال السّعي إلى وضع أنحاء كاملة أو جزئية بديلة للنحو العربي القديم.

انطلاقا من هذه المواقف صنّف الباحثون الكتابات اللسانية العربية الحديثة، واختلفت التصنيفات باختلاف معايير التصنيف أولا، ثم لصعوبة تصنيف الكتابات وهي صعوبات أنتجتها طبيعة الخطاب اللساني وموقف اللساني العربي واتجاهه، "فقد يعرض اللساني العربي بالدرس والتحليل لقضية معينة من وجهة لسانية يتبّع فيها أحدث النظريات اللسانية لكنه سرعان م[1]ليتبنى في قضية أخرى موقفا تقليديا يُعيد فيه ما قاله القدماء بكيفية أقلّ توفيقا"، وقد يحصل الانتقال من موقف إلى آخر في ثنايا الدراسة الواحدة، مما يولد عدم استقرار الكتابات اللسانية على خط نظري واحد، ثّم إنّ أغلب التصنيفات تخضع لرؤية الباحث وموقفه الشخصي من اللسانيات، كما أنّ عملية التصنيف تستوجب إحاطة واستقراء تامين لكل الكتابات العربية الحديثة[2]فلا يُمكن الحكم على لساني من خلال مُؤلَّف واحد أو موقف واحد. ومن هذا المنطلق تعددت التصنيفات حيث:

يُصنّفُها أحمد المتوكل باعتبار المنهج المتبع في دراسة العربية مُميزا بين أنواع الكتابات اللغوية كالآتي:

ﻟَوَّى فريق وجهه شطر الغرب فأخذ آراء لغوّييه ومناهج منظّريه وطفق يُبلور مقدرتها الوصفية والتفسيرية على اللغة العربية.

واستمر فريق يرُتّل قواعد النحو العربي وخاصة ما وُضع منها في عصر الجمود متعاميا مُتصاما عّميُ كتبلَو يُقال في ميدان الدرس اللغوي الحديث.

---

[1]- ينظر المرجع السابق: ص 85.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 86.

وارتأى فريق ثالث أن يعمل على إيجاد نظريات ونماذج صالحة لوصف اللغة العربية انطلاقا من النظريات اللغوية العربية وترميمها على ضوء الدراسات اللسانية الحديثة".[1]

وإن كان للتصنيف من الجدية فلا يمكن إغفال ما ذهبنا إليه سابقا حيث يتداخل اللسانيون العرب بين الفرق المصنفة لتعدد المواقف الفكرية في الكتابات اللسانية العربية الحديثة.

كما يُصنّف أحمد محمود نحلة الكتابات اللسانية راصدا ثلاثة اتجاهات[2]:

1. الاتجاه النحوي القديم أو التقليدي عند النحاة القدماء ومن سار على منهجهم من المحدثين.

2. اتجاه يربط النحو العربي القديم باتجاهات البحث اللغوي المعاصر في أوروبا وأمريكا بحثا عن منهج جديد يعيد صياغة النحو القديم على أُسس أكثر علمية أو إسهاما في البحث عن القدر المشترك بين مختلف اللغات.

3. اتجاه يعيد النظر في التراث النحوي والبلاغي القديم في ضوء نتائج البحث اللغوي المعاصر ويُطوّر من هذا التراث نموذجا جديدا للبحث في العربية.

إنّهذا التصنيف يُهمل الكتابات اللسانية المتأخّرة كأعمال المتوكل والفهري وغيرهم وهي أعمالسانية بارزة، كما يُلاحظ في التصنيف أعمالا تتقارب من حيث المنطلق والاهتمام صنّفها الباحث في اتجاهين مختلفين (الاتجاهين الثاني والثالث)، فيم يكمن الاختلاف البسيط بينهما في أنّ الاتجاه الثاني يهتمُّ أساسا بإعادة النظر في أصول النحو العربي بينما يهتّم الاتجاه الثالث بإعادة النظر في التراث النحوي والبلاغي القديم من حيث هو مادة وقواعد.

---

[1]- أحمد المتوكل، نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، مجلة كلية الآداب، الرباط، العدد1، ص 91.

نقلا عن: عبد الله الجهاد، نهاد الموسى والمنهج المعاصر نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث نموذجا، آفاق اللسانيات دراسات مراجعات شهادات تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، ط1، م2011، ص ص 422- 423.

[2]- أحمد محمود نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، 1988م، ص 68.

ويصنفها باحث آخر تمرس في مجال البحث اللساني العربي الحديث تصنيفا يقترب من التصنيفات السابقة، محددا معايير ترتبط ارتباطا وثيقا فيما بينها ونلخصها كما يأتي:[1]

المعيار / التصنيف	الموضوع	المنهج	الغاية
كتابات تمهيدية تبسيطية	النظريات اللسانية : مبادؤها ومناهجها وأعلامها وما يتصل بها.	تعليمي تربوي يقدم معرفة للقارئ المبتدئ	تبسيط المعرفة اللسانية وتقريبها من القارئ العربي.
كتابات لسانية تراثية	التراث اللغوي العربي القديم	القراءة أو إعادة القراءة	التوفيق بين التراث اللغوي العربي القديم ومضامين اللسانيات الحديثة.
كتابات متخصصة أو لسانيات عربية	اللغة العربية الفصحى القديمة والحديثة أو لهجاتها	لساني حديث (وصفي، تفسيري، تاريخي، مقارن، تقابلي)	اقتراح وصف أو تفسير للغة العربية

يوضح مصطفى غلفان في نهاية التصنيف نقاطا هامة:

- أنّ تصنيفه لا يتناول الكتابة اللغوية التقليدية التي لا تزال قائمة في الثقافة العربية.
- تصنيف الكتابة كان على حساب الموضوع الأساسي الذي تتناوله.
- التصنيف للكتابات وليس للسانيين.[2]

قد يكون هذا التصنيف شاملا عن غيره ذلك أن الباحث حدّدَ ووضَّح معايير تصنيفه الكتابات اللسانية من حيث الموضوع الذي تشتغل به والغاية أو الهدف الذي يرومه الباحث من وراء خطابه اللساني ومن حيث المنهج المتبع في الخطاب، لكن الباحث لم يراع الكتابات التمهيدية التي حاولت تطبيق النظرية دون تقديم لمبادئها ومفاهيمها مثل ما قدمه

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص ص 90- 92.

[2]- المرجع السابق، ص 92.

إبراهيم أنيس حين مضى يطبق النظرية البينوية مُمَهِّدًا للسانيات في الثقافة العربية، مما يجعل هذا التقسيم نسبيا إلى حدّ ما.

إلاّ أنّ جميع التصنيفات تكاد تُجمع على أنّ الكتابات اللسانية العربية الحديثة، إمّا كتابات تمهيدية تعرّف باللسانيات، وإمّا هي تراثية، تتّخذ من التراث العربي موضوعا لها وإمّا هي لسانيات عربية تبنت المناهج اللسانية الحديثة.

سنحاول التعرف على سمات هذا الصنف من الكتابات وخصائصه، ومدى استيعاب اللسانيين العرب لأساسيات اللسانيات الحديثة ،في هذا الصنف من خلال ما يأتي:

ثالثا: الكتابة اللسانية التمهيدية:

أ- سماتها:

إنّ بداية أيّ نشاط يكون محاولات متذبذبة وتلك هي مشكلة البدايات، فقد بدأت الكتابات اللسانية تبسيطية تحاول تقديم المعرفة اللسانية للقارئ العربي، وتروم تعليمه المبادئ الأساسية لهذا العلم الجديد الداخل على الثقافة العربية، ومناهجه ومفاهيمه النظرية والمنهجية لتيسير المعرفة اللسانية، في محاولة إلى جلب القارئ وإثارة الفضول العلمي لدى الباحث العربي المختص وغير المختص؛ ويظهر ذلك من خلال عناوين ومقدّمات بعض الكتابات ولّما كان العنوان عتبة النص التي تساعد على " اقتحام عوالم النص، لأنّ المتلقي يدخل إلى العمل من بوابة العنوان مؤولا، وموظفا خلفيته المعرفية في استنطاق دواله"[1]، فقد سعى الباحثون إلى جلب المتلقي من خلاله كما يظهر من العناوين الآتية:

[1]- محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، نقلا عن حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، ص 101.

العنوان	المؤلف
علم اللغة	علي عبد الواحد وافي
علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي	محمود السعران
علم اللغة العام	توفيق محمد شاهين
في علم اللغة العام	عبد الصبور شاهين
اللسانيات التوليدية والتحويلية	عادل فاخوري
الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام	ميشال زكريا
المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث فيه	رمضان عبد الثواب
مدخل في اللسانيات	صالح الكشو
مدخل إلى علم اللغة	محمود فهمي حجازي
مدخل إلى علم اللغة	محمد علي الخولي
مدخل اللسانيات سوسير	مبارك حنون
مدخل للصواتة التوليدية	ادريس السَّغروشني
دروس في السيميائيات	مبارك حنون
مقدمة في علوم اللغة	البدراوي زهرن
مقدمة في اللسانيات	عاطف فضل
مقدمة في اللسانيات	عيسى برهومة
توطئة لدراسة علم اللغة	التهامي الراجي
مبادئ اللسانيات	أحمد محمد قدور
مبادئ اللسانيات	خولة طالب الابراهيمي
مبادئ اللسانيات البنيوية	الطيب دبه
مدارس علم اللغات	المعتمد بن رشد ومحمد خريص
اللسانيات العامة واللسانيات العربية	عبد العزيز حليلي
اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري	احمد المتوكل

أهم عناوين الكتابات التمهيدية[1].

[1]- حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، ص ص 102- 103.

إنّ عناوين هذه الكتابات تمُثّل بكثافة حضور الغاية التعليمية، وذلك دليل على أنّنا أمام علم لم يكن –آنذاك- مألوفا للقارئ العربي، وإن كانت المعرفة به ودراسته قد حققّت تقدُّما في المعاهد والجامعات العربية. وهي الغاية ذاتها التي نستشفها في المقدمات حيث؛" تلُحُّ مقدمات المؤلفات اللسانية التمهيدية على هذا الجانب وتوليه ما يستحق من اهتمام، خصوصا أنّ هذه المقدمات هي أّول ما يقرأ فتكون بمثابة تعاقد بين الكاتب والقارئ "[1]، فيصرح معظم الباحثين بالغاية في مقدمات كتاباتهم:

- "هذا كتاب يضُمُّ فصولا تمهيدية في علم اللغة، تقُّرب حقائقه الأساسية"[2].

- "قصدنا دعوة القارئ العربي إلى تذوُّق هذا العلم الحديث، والإلمام به، من أجل ذلك هو كتاب تمهيدي"[3].

- "يرمي إلى تقديم المفاهيم اللسانية الأساسية التي يحتاج إليها المبتدئون في اللسانيات"[4].

- "يقدم للطالب الجامعي ما يحتاجه من إدراك عام حول قضايا علم اللغة الحديث بإيجاز "[5].

- "لا تتضمن هذه الحقائق إلاّما يُ عدُّ مقدمة للمبتدئين"[6].

- "لقد حاولت تبسيط هذا العلم ما وسعي التبسيط"[7].

---

[1] - المصدر السابق، ص107.

[2] - محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، الطبعة الجديدة الموسعة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د ت، ص7.

[3] - ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع بيروت، ط3، 1983م، ص16.

[4] - محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2004م، ص5.

[5] - عاطف فضل محمد، مقدمة في اللسانيات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص9.

[6] - ماريو باي، أسس علم اللغة، تر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1998م، ص31.

[7] - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص3.

ترمي هذه النصوص المقتطفة من مقدمات بعض الكتابات اللسانية التمهيدية إلى الوظيفة التعليمية باعتبار غايتها الأساسية تقديم اللسانيات إلى القارئ المبتدئ، فعبارات من قبل" دعوة القارئ العربي إلى تذوُّق هذا العلم... تقديم المفاهيم اللسانية للمبتدئين... يقدم للطالب الجامعي... إلاّما يُ عدّ مقدّمة للمبتدئين... حاولت تبسيط هذا العلم... " نستشفُّ أنّ غايتها إثارة وإغراء المتلقي وجلبه لخلق وتسهيل فرص التواصل بين القارئ العربي وعلم اللغة الحديث.

ب- تصوّرها للقارئ العربي وغايتها:

أّما عن تصوُّر هذه الكتابات للقارئ العربي فهي تنطلق من تصورات محدّدة قبليا لمستوى القارئ، فقد تسعى إلى إزالة بعض الأوهام الّراسخة في ذهن القارئ العربي بسبب تمسُّكه بالمناهج القديمة وعدم مواكبته للجديد في الدرس اللغوي العام:" إنّ القارئ العربي تعلق بذهنه تصورات ومذاهب لغوية لا تَيُسّر له متابعة التصورات والمذاهب الحديثة في علم اللغة إن عرضت له موجزة مركزة أو مشارا إليها إشارة عابرة كما يحدث في المؤلف الأوربي أو الأمريكي"[1]، وقد تتوجّه إلى قارئ من صنف معين له قدر معين من الثقافة وهو الطالب الجامعي، وأحيانا لا يجد الطالب المبتدئ غايته في الكتابات التمهيدية التي تعرض للقضايا اللغوية المتعلقة بنشأة اللغة وفروعها والأسر اللغوية[2]، كما نجد في كتابات: عبد الواحد وافي"علم اللغة" وحجازي محمود فهمي في "مدخل إلى علم اللغة " وكذلك في تصوّر إبراهيم أنيس لنشأة اللغة في "دلالة الألفاظ"إلاّ أنّ هذه الكتابات المعتبرة ساهمت في تقديم البحث اللساني في بعض جوانبه ومناحيه، رغم المآخذ التي وُجّهت إليها من قبل الباحثين.

[1]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص2.

[2]- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص101.

ج-**إشكالات الكتابة اللسانية التمهيدية:**

- **الارتباك في تحديد مجال البحث اللساني**:

يرجع هذا الارتباك والغموض إلى طبيعة المصادر التي تقُّدمها بعض الكتابات التمهيدية، وهي مصادر عامة بعيدة نسبيا عن اللسانيات بمعناها العلمي الدقيق.

كما يُ فسَّر هذا الارتباك بعدم تحديد موضوع علم اللغة تحديدا دقيقا والمتتّبع لموضوعات الكتابة اللسانية التمهيدية وتحليلها يجد أّنها حصرت مجالات علم اللغة في نطاقه الواسع أي دراسة اللغة في إطارها العام تاريخيا وحضاريا واجتماعيا ونفسيا ولم تهتم بالمبادئ اللسانية العامة إلاّ في حالات نادرة[1].

- **غياب تقنيات التحليل اللساني**:

يُ شكّل الجانب التقني أحد الجوانب الأساسية التي تتوسَّل لها اللسانيات في فرض منهجية علمية للتحليل غير أنّ الأمر في الكتابة التمهيدية ليس على هذه الشاكلة، حيث يمكن القول أّنه من النادر وجود كتابة تعرض التقنية المتبعة في التحليل اللساني؛ أي أدوات تقنية وطرق إجرائية في التحليل المباشر للغة، رغم أنّ أغلبية الكتابات اللسانية التمهيدية ذات منحى وصفي بالأساس، فإّنها لم تعمل على تقديم المنهجية المتبعة في هذا الاتجاه من اتجاهات الكتابات اللسانية[2].

إنّ الكتابات اللسانية التمهيدية تتحدَّث عن موضوعات علم اللغة بإسهاب إلاّ أّنها لا تتطرق للكيفية التي يتمُّ بها تناول هذه الموضوعات لسانيا، سواء أفي إطار المنهج الوصفي أم التاريخي، أم أي منهج آخر، وهذا ما يضع القارئ أمام تساؤلات عديدة تربكه، والسبب في ذلك هو أنّ تعامل الكتابة اللسانية التمهيدية مع تقنيات التحليل عموما ظلّ منحصرا في تقديم معلومات تعود إلى بداية القرن الماضي، في صيغ يغلب عليها الطابع الأدبي، أما

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص108.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص ص 109-110.

النفاذ إلى عمق المناهج اللسانية باعتبارها أجهزة مفاهيمية لها أدواتها الواصفة التي تضبط عملية التحليل الوصفي للغة معينة فذلك ما لم تتمكن الكتابة اللسانية التمهيدية القيام به بشكل كاف، وإن كانت بعض الكتابات اللسانية الصادرة في الثمانينات قد تجاوزت نسبيا هذا النقص[1].

- **عدم مواكبة تطور النظريات اللسانية:**

إنّ التطور الحاصل في ميدان البحث اللساني الغربي يسير على وتيرة متسارعة فمن البينوية إلى الوظيفية ثم النحو التوليدي في فترة وجيزة جدا. أما الدراسات اللغوية العربية الحديثة فلم تواكب هذا التطور الحاصل في البحث اللساني وما عرفته النظريات من تغييرات وتصورات جديدة في المرحلة التمهيدية تكاد تتناول جميع مُؤلّفاتها البينوية في إطارها البينوي الذي عُرف بانجلترا[2] حيث عنى الباحثون بعد تقديم النظرية البينوية بدراسة الصوت والدلالة والتركيب، فإبراهيم أنيس رغم إحاطته بعلم الأصوات إلاّ أنّه لا يذكر "نظرية الفونيم" في "الأصوات اللغوية" ولا نجده يتناول "المدرسة الوظيفية التي اهتمت بالجانب الصوتي واتخذت من تصور" بودوان دي كورتناي للفونيم نظرية للتحليل الفونولوجي(1926م)[3] رغم أنّ كتابه ألّف في الأربعينيات ويعرض كمال بشر[4] للنظريات اللسانية في حدود المدرسة البينوية بتصوّراتها العامة في دراسة المعنى كما تجسّدت في أعمال تروبتسكوي ولا يتعداها ولا يشير إلى النحو التوليدي(1957م) رغم أنّ كتابه صدر في السبعينات.ويقف أحمد مختار عمر[5] من علم الدلالة في حدود ما أنتجته البينوية في دراسة المعنى وهو ما تجاوزه النحو التوليدي لّما عدّه "تجاوزا" قصورا في البينوية رغم أنّ الكتاب طُبع عدّة مرات ويُعلّل المؤلّف أسباب ذلك بقوله: "القضايا المطروحة في علم الدلالة ليست ممّا يمكن الإلمام به أو عرضه في

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص ص115- 116.

[2]- ينظر: تصنيف الكتابات التمهيدية في جدول العناوين، ص 32.

[3]- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص82.

[4]- محمد كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات، القاهرة، 1973م.

[5]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1988م، ط2.

كتاب واحد، وبخاصة منذ تداخلت مناهجه مع مناهج النحو بعد مقالة Katz وFodor الرائدة عام(1963م) التي قادت إلى دمج الفرعين داخل إطار القواعد التحويلية، وتوسّعت اهتمامات هذا العلم لتشمل التراكيب وتحليل الجمل"[1].

فهل يعدّ عدم الإلمام بهكذا قضايا ابتعاد عن مسؤولية البحث العلمي وكسل معرفي وعدم التزام بمبادئ البحث أمي"علّل بأنّ الكتاب تمهيدي لا تفصيلي"، فبعض الكتابات التمهيدية قد تجد مبّررا للمستوى العلمي الذي كانت عليه بكونها مرحلة تمهيدية على الباحثين تجاوزها؛ فكيف ستقدّم للقارئ العربي نظريات متشعبة متخصصة تطبيقية في علم اللغة، قامت على مبادئ البينوية، وهو لم يتعّرف بعد على سمات البينوية ولم يتسّنى له تطبيقها على اللغة العربية، وإن كانت بعض الكتابات قدّمت أمثلة تطبيقية فإّنها تكُثر من "المثال المأخوذ مباشرة من اللغات الأجنبية خاصة اللغة الانجليزية ويعطي عدم اشتغال الكتابة التمهيدية بأمثلة من اللغة العربية الانطباع لدى القارئ بعامة أو المبتدئ على وجه الخصوص، أنّ هذه المبادئ المعروضة عليه لا تمسُّ اللغة العربية في شيء ولا تنطبق عليها وبالتالي لا تهمُّها"[2]، مما يجعل اختلافا في طريقة التقديم والإفراط في التبسيط والتعميم الشديد، وهي نقائص هامة تعُارض البحث العلمي، إذا ما استثنينا الكتابات الأولى كمحاولة عبد الواحد وافي والكتابات الجادّة التي أسهمت في خلق وعي لساني جديد في الثقافة العربية، وهذا ما يُبّين أنّ نشأة الكتابات اللسانية العربية ارتبطت باللسانيات البينوية في محاولة لتقديم مفاهيمها العامة دون الإحاطة بسائر مفاهيمها التي تشّعبت في المدارس التي جاءت بعدها.

---

[1] - المرجع نفسه، علم الدلالة، ص5.

[2] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص120.

د -أهّم إنتاجات النشاط اللساني في هذه المرحلة:

- علم اللغة :عبد الواحد وافي (1941).

- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس(1941-1946).

- اللهجات العربية لإبراهيم أنيس(1946)

- من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس(1951)

- مناهج البحث في اللغة لتمام حسان(1955).

- نحو عربية ميسرة لأنيس فريحة(1955).

- يسروا أساليب تعليم العربية هذا أيسر لأنيس فريحة(1956) .

- دراسات نقدية في النحو العربي لعبد الرحمن أيوب(1957).

- دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس (1958).

- اللغة بين المعيارية والوصفية لتمام حسان(1958).

- اللغة والمجتمع، رأي ومنهج لمحمود السعران(1958).

- تبسيط قواعد اللغة العربية على أسس جديدة لأنيس فريحة(1959).

- محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة لإبراهيم أنيس(1959).

- النحو والمنطق لتمام حسان(مجلة الأزهر -القاهرة، 1960م).

- علم اللغة بين علماء العربية لإبراهيم السامرائي، مجلة الفكر، تونس(1961).

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران،(1962).

- قضايا لغوية لكمال محمد بشر(1962).

- أصوات اللغة لعبد الرحمن أيوب(1964).

- العربية ولهجاتها لعبد الرحمن أيوب(1964).

- من طرق تنمية الألفاظ في اللغة لإبراهيم أنيس(1966).

- أصوات العربية وحروفها لداود عبده(1968).

- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة لمحمود فهمي حجازي(1970).

- اللغة بين القومية والعالمية لإبراهيم أنيس(1970) [1].

رابعا: تجليات خصائص الكتابة التمهيدية في كتابات عبد الواحد وافي وإبراهيم أنيس:

أ- كتاب "علم اللغة" لعبد الواحد وافي:

بعد عودته من البعثة نشر عبد الواحد وافي كتابين أحدهما بعنوان "علم اللغة" والآخر "فقه اللغة" سنة (1941م)، حاول عبد الواحد وافي أن يعرض في كتابه "علم اللغة"، لفروع ومجالات علم اللغة ومناهج البحث في هذا العلم، فيُ قسّم كتابه إلى تمهيد في التعريف بعلم اللغة وبابين الأّول عن نشأة اللغة واحتوى فصلين تناول فيهما نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، أما الباب الثاني عن حياة اللغة، تفرُّعها إلى لهجات ولغات وفصائلها، وصراع اللغات، ثّم التطّور اللغوي العام وأصوات اللغة، حياتها وتطّورها، أّما عن التمهيد فقد حدَّد من خلاله موضوعات علم اللغة كما يلي[2]:

- البحوث المتعلقة بنشأة اللغة الإنسانية.
- البحوث المتعلقة بحياة اللغة وما يطرأ عليها.
- دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة.

[1]- ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص ص26-27.

[2]- عبد الواحد وافي، علم اللغة، النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط9، 2004م، ص126.

- دراسة اللغة دلاليا.
- البحث في الأصوات التي جاءت منها الكلمات في لغة ما.
- بحوث اجتماعية ترمي إلى بيان العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية ومدى التأثر الحاصل بينهما.

يبدو من هيكلة المواضيع تداخلا إذ جمع عبد الواحد وافي في ثنايا الكتاب بين ظواهر لغوية وغير لغوية فالبحث في نشأة اللغة وعلاقتها بظواهر اجتماعية تخرج عن الدراسة العلمية التي يطلق عليها علم اللغة.

يقسّم عبد الواحد وافي فروع علم اللغة إلى مستويين[1]:

- **المستوى الصوتي**: وهو عنده دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة وبيان أقسامها وفصائلها وخواص كل قسم ومخارجه وما يعتمده من أعضاء النطق وطريقة السمع واختلاف ذلك عبر العصور ويطلق عليه اسم "الفونيتيك"Phonetique أي علم الأصوات.
- **المستوى الدلالي**: يطلق عليه اسم السيمنتيك Sémantique أي علم الدلالة وينبثق عن المستويين السابقين عنده بحوث منها "المورفولوجيا" Morphologié أي "علم البنية" ويقصد به البحث في القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات وتصريفها وتغير أبنيتها بتغير المعنى ويقسمه إلى[2]:

-المورفولوجيا التعليمي: هو الذي يدرس القواعد وبنية الكلمة لتسهيل تعلمها.

-المورفولوجيا التاريخي: وهو الذي يدرس هذه القواعد في لغة ما دراسة تاريخية تحليلية.

-المورفولوجيا المقارن: وهو الذي يدرس القواعد السابقة دراسة تاريخ وتحليل ومقارنة في فصيلة من اللغات الإنسانية أو في جميع اللغات، ويرى أن القسمين الأخيرين يدخلان في نطاق علم اللغة أما القسم الأول وهو "المورفولوجيا التعليمي" فليس من بحوث علم اللغة

[1]- المصدر السابق، ص 08.

[2]- المصدر نفسه، ص 12.

بل من بحوث القواعد التعليمية "السينتكس" Syntax أي "علم التنظيم": ويقصد به البحث في أقسام الكلمات وأنواع كل قسم ووظيفته في الدلالة وأجزاء الكلمة وترتيبها وأثر كل جزء منها في الآخر وعلاقة أجزاء الجملة وتقسيم العبارات وطريقة وصلها وفصلها ويقسمها التقسيم نفسه الذي يقسم إليه "المورفولوجيا" إذ يفصل "السنتكس التعليمي" عن بحوث علم اللغة"[1]. والظاهر أّنه يقصد بالتعليمي الوصفي فهو ما عدا التاريخي والمقارن ويصنفه خارج مجال علم اللغة، ويخصُّ اللغة بالدراسة التاريخية المقارنة متأثرا بالدراسات الشائعة.

- **كتاب علم اللغة والبينوية:**

رغم ذلك فقد احتوى الكتاب بعض سمات الدراسة الوصفية حين تناوله الأصوات والدلالة بشيء من التداخل بين الوصفية والتاريخية والمقارنة، ومن ذلك بعض الملاحظات والمبادئ الوصفية البينوية[2]:

- الدراسة العلمية قائمة على الملاحظة والتجريب.

- البنية اللغوية تتألف من عناصر ذات وجود متميز بينها علاقات عضوية.

- التفريق بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة.

- تقسيم الدراسة اللغوية إلى مستويات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية

- التفريق بين دراسة اللغات المستعملة واللغات الميتة.

لقد حاول عبد الواحد وافي تقديم علم اللغة للقارئ العربي فكانت تجربة يميزها اضطراب في التقسيم وتحديد المواضيع ووضع المفاهيم والمصطلحات، إلاّ أنّ أسبقيته أولا تشفع له، فلم يعتمد على دراسات عربية سابقة، ثّم تخصُّصه في الفلسفة وعلم الاجتماع ثانيا وبصرف الّنظر عّما يفتقر إليه الُمؤلّف، إلاّ أنّ الثقافة العربية استقبلته بحفاوة، إذ أطراه

[1]- المرجع السابق، ص10.

[2]- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص146.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة وتقّرر تدريسه "بجامعة القاهرة" وظلّ بذلك مرجعا أساسيا للتدريس[1]. حتى يبزغ كتاب آخر بدراسة متخصصة لعلم اللغة لإبراهيم أنيس.

ب- تجليات خصائص الكتابة التمهيدية في "الأصوات اللغوية" و"دلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس:

كان إبراهيم أنيس ضمن بعثة دراسية إلى لندن سنة(1933م)، وقد حصل بجامعتها على بكالوريوس في اللغة العربية والآرامية والسريانية سنة(1939م)، وحصل على الدكتوراه في المقارنات السامية(1941م) برسالة عن الخصائص النحوية للعربية المنطوقة في مصر وعاد من بعثته سنة(1941م)، وهناك مضى بالجامعة المصرية يترقى في الدرجات العلمية ببحوثه العلمية ودراساته الجديدة في علم اللغة[2]، كونه من تلامذة المدرسة الانجليزية وأستاذها "فيرث"[*] J.R.FIRTH (1890-1960م) جعله متأثرا بالنظريات اللغوية الحديثة فتبناها كبديل عن المناهج السائدة في الدراسات العربية لتحليل الظاهرة اللغوية.

ب-أ- كتاب الأصوات اللغوية(1947):

مضى إبراهيم أنيس يطّبق أصول هذا العلم الجديد على اللغة العربية دون عرض لمبادئه وأصوله ومفاهيمه، من خلال مؤلّفه "الأصوات اللغوية" (1947م)، فيقدّم كتابه بقوله:" فهذا كتاب في دراسة قد تبدو حديثة في بلادنا، ولكنها ازدهرت وتأصّلت بين من يعنون بالبحث اللغوي في أوروبا"[3]، مما يعني أنّ المنهج الذي يقدّم به كتابه محدث ومستعار من الجامعات الغربية ثم يوضّح في مقدمته أنّ قيمة مؤّلفه لا تبرز من حيث موضوعُها بل منهجُها، ذلك أّنه يشير إلى الدراسات العربية القديمة، فيقول:" وقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون أّنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم

[1]- عبد الواحد وافي، علم اللغة، إطراء مجمع اللغة العربية، ص3.

[2]- سليمة بلعزوي، الفكر اللساني عند إبراهيم أنيس من خلال مصنفيه -الأصوات اللغوية، دلالة الألفاظ-، دراسة وصفية تحليلية، ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب، 2014م-2015،الملحق.

[*]- انصب اهتمام فيرث على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة أو ما يعرف بالنظرية السياقية(la théorie de contescte)، لقد اعتمدت هذه النظرية التي اقترحها فيرث كبديل عن المناهج السائدة في زمنه.

[3]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، د ط، د ت، ص4.

ولاسيما في الترتيل القرآني"[1]، ثم ينكر على المتأخرين اكتفاءهم بترديد كلمات المتقدّمين دون فهم أو تطوير واستكمال لتلك البحوث القيمة، وهو نقد ضمني ودعوة إلى تغيير المنهج القديم بالاستفادة من جهود القدماء، ومواكبة التطور الحاصل في الدرس اللغوي العام والتشجيع عليه، فيردف:" فلّما كان العصر الحديث واتصلت ثقافتنا بثقافات أوروبا، ورأينا لعلماء اللغات فيها تلك التجارب الصوتية التي يخيل للناظر إليها أنها نوع من السحر بدأ بعض أعضاء البعثات اللغوية يعنون بهذا الأمر ويحاولون الانتفاع به في خدمة اللغة العربية"[2].

وُيعّبر إبراهيم أنيس عن غايته من نشر الكتاب محدّدا القارئ الذي يوجّه إليه فيقول: "وكتابي هذا وإن كان الأول من نوعه في اللغة العربية لا أّدعي له الكمال في نواحيه، وإّنما أعدّه مجهودا متواضعا أبغي به نشر طرف من هذه الثقافة اللغوية بين من يعنون بالبحث اللغوي في مصر راجيا أن ينتفع به طلاب الجامعات المصرية والمعاهد العالية في دراساتهم اللغوية"[3]، وبذلك حدّد في مقدمته مستوى القارئ وهو طلاب الجامعات والدراسات اللغوية العليا والباحثين في مجال اللغويات.

مضى إبراهيم أنيس يطّبق النظرية الغربية وتحديدا البينوية على الدرس الصوتي العربي محاولا الوقوف على ما تتفّ ق فيه آراء علماء العربية من النظريات الحديثة الغربية ففّرق بين "مصطلحي الفوناتيكي (Phonetics)الذي يُعنى بالأصوات الإنسانية شرحا وتحليلا وُيجري عليها التجارب دون نظر إلى ما تنتمي إليه من لغات والى أثر تلك الأصوات في اللغة من الناحية العملية، والفونولوجي(Phonology)الذي يُعنى كل العناية بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام نحوه وصرفه وهو الذي يطلق عليه "علم الأصوات" الذي يخدم بنية الكلمات وتركيب الجمل"[4]، وقد وفّق في تقديم تعريف للمجالين لكنه يرى أّن الفرعين قد يلتقيان في ميدان واحد ويشتركان معا في البحث على المستوى الوصفي ذلك لأّن حدودهما متشابكة يصعب تحديد الفواصل بينهما تحديدا دقيقا، بحكم اطّلاعه على أعمال

[1]- المصدر السابق، ص4.

[2]- المصدر نفسه، ص4.

[3]- المصدر نفسه، ص4

[4]- المصدر نفسه، ص3.

حلقة براغ بحكم انتشار مفاهيمها ومصطلحاتها، لكنّ تصنيفه للكتاب حين يقول:"وقد يُحبُّ بعض القرّاء أن يُسمي ما تعرّضت له في هذا الكتاب بالبحث الفوناتيكي" ولكّني أوثر أن أنسبه إلى فرع "الفونولوجي"[1]، جعل الباحثين يخالفونه؛ فتعلّق فاطمة الهاشمي بكوش عليه بأنّه "لم يُوفّق في تصنيفه لكتابه في الدراسة الفونولوجية"[2]، لكن حلمي خليل يعلّل عدم فصل إبراهيم أنيس بين الدراسة الفونيطيقية والدراسة الفونولوجية بأنّه "كان يسعى لدراسة أصوات اللغة العربية في المقام الأول، وهي دراسة تتّصل بالفونولوجي أكثر منها بعلم الأصوات العام"[3]، لكنّ إبراهيم أنيس كان يدرك الفرق بين المجالين ويستطيع تحديد مفاهيم كل مجال، لذلك فإنّ "القول بأنّ دراسة أصوات العربية هي دراسة فونولوجية بالدرجة الأولى فيه من الغرابة، فالفونولوجيا والفونيطيقا مجالان من مجالات البحث يتميّز كل منهما بمنهج ومادة البحث واحدة هي الأصوات، فلا معنى لأن نقول إنّ أصوات لغة ما تنفع لأن تُدرس فونيطيقيا ولا تنفع أن تُدرس فونولوجيا أو العكس"[4].

أمّا عن المواضيع فنجده يحاول إخضاعها لمنهج الدراسات الصوتية الحديثة، فيتناول عبر فصول الكتاب:

- عملية إنتاج الصوت اللغوي.
- أعضاء النطق.
- تصنيف الصوامت.
- تصنيف الصوائت.
- دراسة ظواهر صوتية كانتقال النبر والتغيم والمقطع والفواصل.

نستشف من خلال المواضيع أنّ إبراهيم أنيس يفرّق بين الوصفية والتاريخية، رغم صدور الكتاب في مرحلة متقدمة؛ إذ لم تكن الدراسات اللغوية العربية آنذاك (1947م) عالجت مسألة دراسة المنهجين، ولم يكن الباحث العربي يفرّق بين الدراستين، كما تجلّى عند عبد الواحد وافي، إذ اختلط المنهجان في كتابه "علم اللغة".

---

[1]- المصدر السابق، ص3.

[2]- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص32.

[3]- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البينوي، ص150.

[4]- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص32.

وعن معالجته لهذه المواضيع فهو يتصدّى لوصف أصوات اللغة العربية، "مستندا إلى آراء سيبويه والخليل وابن جنى ويقابلها بالمصطلحات الصوتية الحديثة"[1] رغم ما يشير إليه في المقدمة بأنّ بعض مصطلحاتهم تميّزت بعدم الدقّة لطبيعة العصر الذي لم يتهيَّأ لهم فيه الإفادة من علم التشريح والفيزياء كما هو الشأن في الدراسات الصوتية الحديثة بالجامعات الأوروبية، لذلك نجده يضع"مصطلح الأصوات الساكنة مقابل مصطلح Consonant وأحيانا يضع مصطلح "حرف" مقابل نفس المصطلح، أما مصطلح "Voweles" فقد ترجمه مرة بأصوات اللين ومرة أخرى بالحركات"[2]، والغريب أنّه يستشهد "برأي المستشرق أ. شاده الذي يُخطّئ القدماء في مسألة استخدامهم كلمة "حرف" للدلالة على الصوت"[3]، رغم ذلك يقابل "الصوت اللغوي" بـ "الحرف" عبر صفحات الكتاب.

- تجليات مبادئ اللسانيات العامة في الكتاب:

قدَّم إبراهيم أنيس لأول مّرة باللغة العربية دراسة متكاملة عن الأصوات اللغوية وطرق دراستها بعامة، وأصوات اللغة العربية بخاصة وفق المنهج الحديث، فكان كتاب "الأصوات اللغوية" تصوُّرا واضحا لفرع من فروع الدراسة اللغوية الحديثة، اتّسم بالشمولية والوضوح، تجلّت من خلاله أهم مبادئ الوصفية، والتي نلخصها في:

- وصفه للأصوات اللغوية وصفا علميا وتطبيق بعض القوانين الصوتية كالمماثلة"Assimilation"[*] .

---

[1] - فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص35.

[2] - حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص151.

[3] - فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص35.

[*] - المماثلة: تعديل شائع في تحقيق الوحدات الصوتية وينتج عن التقاء صوتية بصوتية متجاورة فتحصل الصوتيتان المتجاورتان على خاصيات صوتية مشتركة، ويقابلها في التراث المضارعة عند سيبويه، والتقريب عند ابن جني سيبويه4/477-478، ابن جني، الخصائص، 146/2، أما عن المحدثين فيعد إبراهيم أنيس أول من تناول هذه الظاهرة وعدها دراسة علمية دقيقة وكشف عن مفهومها وصورها المتعددة، ينظر: عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر (1932-1985)، دار الكتاب الجديد، المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص19.

والمخالفة "Dissamilation"**،ثم دراسة العادات الكلامية وأثرها في تعلّم اللّغات الأجنبية.

- تمثّله مبادئ وأفكار المنهج البينوي حيثُ أشار إلى سوسير حين عرض لمصطلح الفونيتيك والفونولوجي.

فكانت بداية جادة وواضحة، مفاهيم عربية وتصنيفات علمية ومادة عربية، مصدرها الواقع والتراث في كتب النحو وكتب التجويد، حيث استفاد من مادتها اللغوية وجعلها في نسق علمي جديد وهكذا قدّم أول كتاب عربي حديث في الأصوات العربية على أساس علمي منظّم.

ب- ب- دلالة الألفاظ (1958م):

يُعدّ هذا المؤلّف لإبراهيم أنيس أوّل مصنّف مستقل في علم الدلالة، فقد تناول علماء العربية الدراسة الدلالية في كتبهم اللغوية والفقهية والأدبيةكلّهم لم يُفردوا لها دراسة مستقلة ذلك ما جعل من هذا المؤلّف يكتسب من الشهرة في أواسط الباحثين في العصر الحديث بشهادة الباحثين؛ حيث :"يأتي في مقدمة المؤلفات المعاصرة التي أفردت علم الدلالة بمؤلف خاص إبراهيم أنيس "دلالة الألفاظ" بل إنّهيُعدُّ أوّلها دون منازع وقد صدر سنة (1958م)"[1] ومن ذلك قول أحد الباحثين:"تُعدّ دراسة إبراهيم أنيس لقضية المعنى في كتابه "دلالة الألفاظ" أوّل دراسة مستقلة باللغة العربية لقضية الدلالة باعتبارها الهدف المحوري والنهائي للتحليل اللغوي"[2].

وبذلك كان للكتاب فضل الرّيادة التاريخية في مجال تأليف مداخل في الدلالة الحديثة جعلت منه مرجعا أساسيا للغويين العرب الذين تناولوا قضايا دلالية بوجه من الوجوه، وقد أثبت أحمد مختار عمر ذلك في مقدمة حديثه عن علم الدلالة:" ورغم كثرة ما كُتب ويُكتب بغير العربية في علم الدلالة ومناهج دراسة المعنى من وجهة نظر لغوية فالمكتبة اللغوية

** - وقد عالجها القدماء تحت اسم كراهية التضعيف، وكراهية اجتماع حرفيين من جنس واحد واستثقال المثلين، وقد أشار إليها سيبويه في باب سماه باب ما شذّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد سيبويه424/4.

[1] - عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، ص370.

[2] - أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 2003م، ص143.

العربية فقيرة أشدّ الفقر في هذا النوع من الدراسات، فمنذ أن صدر كتاب المرحوم "إبراهيم أنيس" "دلالة الألفاظ" عام 1958م حتى الآن*لم قدّم للقارئ العربي أيّ دراسة علمية بمفهومه اللغوي، تستفيد مما جدّمن نظريات، وما قدّم من أبحاث وما ظهر من نتائج"[1].

وهو دليل على أنّ الكتاب محاولة أولى لتقريب هذا العلم إلى ذهن القارئ العربي.

يذكر إبراهيم أنيس في مقدمة مؤلفه المنهج الذي يسير عليه" ونحن في كتابنا سنسلك مسلك اللغويين في بحث الدلالات ونعالجها كما يعالج اللغوي الحديث ذلك الفرع من الدراسات اللغوية المُسمّى لدى الأوروبيين "Semantics"[2].

ورغم هذا التصريح إلاّ أننا لا نكاد نلمح في كتابه "التزاما بآراء مدرسة لغوية معينة بل نجد الكتاب يحتوي على عدد من النظريات المتجانسة أحيانا والمتعارضة أحيانا"[3] فقد عرض للدراسات الدلالية عند الفلاسفة والمناطقة وعلماء اللغة وعلماء النفس والاجتماع والأدباء والكُتّاب والصحفيين، كما عرض لنظريات نشأة اللغة والكلام عند الإنسان ومراحل اكتساب اللغة عند الطفل، ثم ينتقل إلى الدلالة يلخص أنواعها وفهمها محاولا تحديد مبادئ هامة تتصل بالتحليل اللغوي وعلاقته بالمعنى، حيث تجلّى ذلك عبر فصول الكتاب الشاملة ونلخصها في:

- أنواع الدلالة (صوتية، نحوية، صرفية، معجمية واجتماعية).
- العلاقة بين اللفظ ودلالته.
- المركز والهامش في الدلالة.
- تطور الدلالة _العوامل والأعراض_.
- دور الدلالة في الترجمة.

أ- أنواع الدلالة: يقول نعمان بوقرة:"لعلّي لا أكون مبالغا إذا قلت بأنه اعتمد بشكل كلي كتاب "بلومفيلد" (Bloomfield) الموسوم بـ"اللغة"(Language)" ودليله على ذلك

* - تاريخ هذا القول هو تاريخ صدور الطبعة الأولى لكتاب علم الدلالة وهو سنة 1985م.

[1] - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص6، المقدمة.

[2] - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط5، 1984م، ص7.

[3] - حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص158.

إيثار إبراهيم أنيس لرأي بلومفيلد على رأي سابير (Sapir) في مسألة تحليل الكلام إلى عناصر أو وحدات ذات دلالة"[1]، فسابير يقسّم الكلام إلى مجموعات صوتية منها ما ينطبق على كلمة ومنها ما ينطبق على جزء من كلمة، ومنها ما ينطبق على كلمتين أو أكثر، أما "بلومفيلد" في تحديده للكلمة بقوله:" أصغر صيغة حرة"، "ربّما أراد أن يتفادى اعتبار مثل أداة التعريف والباء الحرة من الكلمات"[2]، وقد كان يشير بين ثنايا كتابه إلى كتاب "بلومفيلد"و"فندريس"Vendryes الموسوم باللغة.

وفي هذا الصدد يعرض إبراهيم أنيس لمصطلح المورفيم دون استخدام المصطلح نفسه أو يعرّف به، وإنما يكتفي بالإشارة إلى أنّ تحليل الكلام إلى عناصر أو وحدات ذات دلالة، ثم يقوم بتحليل الجملة الآتية إلى وحدات دلالية أو مورفيمات دون ذكر مصطلح الفونيم وأنواعه والجملة هي: "(قطعت الشجرة بالفأس ليلة أمس)ويحلّلها إلى العناصر الآتية:

(1) قطع، (2) ت، (3)ال، 4 (شجرة)، (5) بـ، (6) ال، (7) فأس، (8) ليلة أمس.

فالعنصر الأول دلالة الحدث أو الفعلية والثاني المفرد المتكلم والثالث التعريفية والرابع النبات المعروف والخامس الآلية والسادس التعريفية والسابع الأداة والثامن الزمنية"[3].

الملاحظ على التحليل: أنّه عدّ "ليلة أمس" مورفيما واحدا وهما في الواقع مورفيمان حران، وقد جمعهما باعتبار دلالتهما وهي الزمنية، مع أنّ اشتراكهما في الدّلالة لا ينفي كونهما مورفيمان حرّان، ضف إلى أنّ التحليل لا يُبيّن أنواع العناصر ولعلّه لم يُرد وضع القارئ في حالة نفور من الدرس بإقحام مصطلحات أجنبية لا تزال غريبة على إطار المستوى الفكري لديه.

يمُهّد إبراهيم أنيس بهذا التحليل المورفولوجي للحديث عن أنواع الدّلالات، وهي أهّم محطّة في "دلالة الألفاظ"، حيث يشير إلى أنّ الدلالة ليست نوعا واحدا، بل تنقسم إلى أنواع ثم يبرز الفروق الكائنة بينها.

---

[1]- سليمة بلعزوي، الفكر اللساني عند إبراهيم أنيس من خلال مصنفيه -الأصوات اللغوية، دلالة الألفاظ-، دراسة تحليلية، ص137.

[2]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص43.

[3]- المصدر نفسه، ص43.

الدلالة الصوتية: وهي تُستمدّ من طبيعة الأصوات ومن أبرز مظاهرها هو ظاهرتي النبر والتنغيم.

الدلالة الصرفية: وهي دلالة بنية الكلمة المفردة وتستمد عن طريق الصيغ.

الدلالة النحوية: وهي دلالة التركيب في الجملة، وتحدث بواسطة العلاقات اللغوية بين الكلمات أي نظام الجملة وترتيب الكلمات داخل هذا النظام.

الدلالة المعجمية أو الاجتماعية: يرى أنّ هذا النوع موطن عناية الدرس الدلالي وهو الهدف الأساسي في كل كلام[1].

ثم يرى أنّ للعرف أو المجتمع دخلا في دلالة الألفاظ التي تغير مدلولها، مما جعله لا يُفرّق بين الدلالة الاجتماعية والمعجمية ويجعلها دلالة واحدة، حيث يُصرّح بذلك في قوله:" فلا غرابة إذن ألّا يُفرّق بعض اللغويين بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية وهذا ما ارتضيناه هنا...فكلّما ذكرنا الدلالة المعجمية لا نعني بها سوى الدلالة الاجتماعية"[2] وقد طّق ذلك في بحثه لما نجده" جمع في كتابه بين مباحث علم الدلالة ومباحث المعجم"[3].

وتبعا لهذا التقسيم نجد إبراهيم أنيس ضيّق من دراسة المعنى لّما جعله مقتصرا على مستوى الكلمة المفردة المثبتة في المعجم، وعلى عكسه فالمعنى في نظر أغلب اللسانيين العرب* هو المحصلة النهائية للتحليل التدرجي لمستويات الحدث اللغوي[4].

ينتقل بعدها إلى الحديث عن العلاقة بين اللفظ والمعنى فيعرض آراء فلاسفة اليونان كسقراط وأفلاطون وآراء علماء العربية كابن جني وابن فارس ثم يعرض لآراء المحدثين من علماء اللغة كجسبرسن وسوسير ثم يتبنى قول سوسير بالاعتباطية، ثم ينتقد على جميع آرائهم عدم التفريق بين الصلة الطبيعية الذاتية والصلة المكتسبة يقول:" ففي كثير من ألفاظ

---

[1]- ينظر: المصدر السابق، ص ص49-51.

[2]- المصدر نفسه، ص51.

[3]- عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، ص370.

*-مثلا حسان تمام الذي يفرع المعنى الدلالي إلى ثلاثة جوانب: المعنى الوظيفي والمعجمي والاجتماعي، ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص28- 29.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص382.

كل لغة نلحظ تلك الصلة بينها وبين دلالتها ولكن هذه الصلة لم تنشأ مع تلك الألفاظ أو تولد بمولدها، وإنما اكتسبتها اكتسابا بمرور الأيام وكثرة التداول والاستعمال"[1]حيث يـُ وكّد على دور الاستخدام في تغيير الدلالة وهي الوظيفة النفعية للغة.

-المركز والهامش في الدلالة:

الدلالة المركزية هي المعاني الأصلية للألفاظ التي نجدها في المعاجم "أما الدلالة الهامشية فهي تلك المعاني التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم، ممّا يعني أنّه يتخلّى عن التسوية بين الدلالة المعجمية والاجتماعية، فالدلالة المركزية معجمية، أمّا الهامشية اجتماعية يستغلها المتكلّمون في آدابهم وفي القضاء والسياسة"[2].

-التطور الدلالي عوامله وأعراضه:

يعزو إبراهيم أنيس التطور الدلالي إلى عاملين أساسيين هما الاستعمال والحاجة ولكلّ عامل عناصره ومقوماته، ويلخّص أعراض التغيُّر الدلالي كما حدّدها علماء اللغة المحدثون في تعميم الدلالة، انحطاط الدلالة، رقي الدلالة، تغيُّر مجال الاستعمال (المجاز) ممثلا لذلك بتغيُّر بعض الألفاظ العربية وغير العربية عبر مراحل زمنية مختلفة[3].

-الدلالة والترجمة:

يعرض هنا لتجارب القدماء والمحدثين في مجال الترجمة موردا موقفهم، ثم يعرض لصعوبات الترجمة كاختلاف هندسة الجمل في اللغات وجمال الألفاظ وموسيقاها ودلالة الكلمات وحدود المعاني بين اللغات، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالنصوص الدينية المقدسة حيث يقارن بين ترجمات لصور من القرآن الكريم إلى اللاتينية والفرنسية والانجليزية ويخلص إلى أنّ الاختلاف ناتج عن اختلاف تجارب المترجمين مع الألفاظ وما يحيط بها من ظلال

[1]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص71.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص ص109-116.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص ص152، 167.

المعاني والدّلالات[1]، ضف إلى ما تمتاز به كلّ لغة من خصوصية في الأسلوب والبيان يختلف عن لغة أخرى.

- تجليات اللسانيات العامة في "دلالة الألفاظ":

- تفريقه بين الدراسة الوصفية والتاريخية.

- دراسته لأنواع الدلالة وتقسيمه يلخص الصورة العامة للتحليل اللغوي البينوي الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.

- ربطه الدلالة بالسياق متأثرا بالمدرسة الانجليزية.

- تناول إبراهيم أنيس مواضيع تتصل بعلم الدلالة من الجانب النظري والتطبيقي محاولا صياغة المنجز الدلالي لدراسات القدماء في قالب علمي وتبويب منظم مع الاستفادة من دراسات الغربيين في هذا الجانب وتطبيقه على اللغة العربية، تتمة لبناء الدرس الدلالي في التراث العربي.

- رغم إشارته مرارا إلى النظريات الحديثة والى الدراسات الغربية واطلاعه على مؤلفات رائدة في الدرس الدلالي عند بعثته إلى لندن إلاّ أنّ إبراهيم أنيس يتحفظّ عند استعماله للمصطلحات، وعند إبداء مواقفه حيث لا ينتسب إلى مدرسة معينة مما يدلّ على التزامه بهدفه من الكتاب؛ فهو يقدّم هذا العلم للقارئ العربي في إطاره العام يحذوه في ذلك شعور المسؤولية لنقل التفكير اللساني إلى الثقافة العربية الحديثة.

[1]- المصدر السابق، ص ص178-186.

الفصل الثـــاني:

مفاهيم اللسانيات العامة في كتاب "من أسرار اللـــغة"

تمهيد

أولا: التعريف بكتاب "من أسرار اللغة" ورأي الباحثين فيه.

ثانيا: دراسة تحليلية للكتاب:

أ-وسائل نمو اللغة.

ب- منطق اللغة.

ت-قضية الإعراب.

ث-أقسام الكلم.

تمهيد:

كان لاطّلاع الباحثين العرب على الدراسات الغربية الحديثة وما حققّته من قدرة على وصف اللغات البشرية أثرا هاما في الاحتكام إلى تصوراتها في التصويب والنقد فعزموا على تحقيق نهضة لغوية في محاولة لإعادة بعث الحياة في البحث اللغوي العربي بعامة والنحوي بخاصة، لذلك انطلق الباحثون ينظرون في قضايا العربية النحوية واللغوية "بناء على المقولات النقدية اللسانية التي أصدرها الوصفيون الغربيون على نحوهم التقليدي"[1]. وهذه المقولات هي:

- من سلبيات النحو التقليدي أنّه يُحدّد قواعد اللغة بناء على فهم المعنى أو ومعنى ذلك أنّ القواعد تتحدّد وفقا للدرس نفسه أي أنّ هذا النحو يتقدّم على أساس ذاتي (subjective) أمّا النحو الوصفي فيقيم تحليله التركيبي للغة على أساس ارتباطها بالدارس نفسه، ومن ثّم يتقدّم على أساس منهج موضوعي (objective).

- من عيوب النحو التقليدي حسب اللسانين الوصفيين اهتمامه بمعرفة العلّة نتيجة صدور نحوهم عن الفكر الأرسطي المبني على تقرير الحقائق اللغوية كما تقدّمها الملاحظة دون تفسيرها بتصورات عقلية.

- تركيز النحو التقليدي على الجملة الخبرية باعتبارها أساس البحث اللغوي وأقسام الكلام تحدّدت حسب وظيفتها في هذه الجملة، أمّا الأنماط العملية الأخرى فقد عدّها أشكالا منحرفة عن الجملة الخبرية لكنّ النحو الوصفي يدعو إلى التعامل مع كُلّ الظروف بميزان واحد من البحث وتقرير خصائص كُلّ نمط.

- ارتكاز النحو التقليدي على المنطق المبني على اللغة اليونانية أدّى إلى بناء قواعد اللغات على ضوء ما تقّرر في اللغة اليونانية واللاتينية ممّا أحدث خلطا في فهم ظواهر كل لغة.

لم يُميّز النحو التقليدي بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة، وبينهما فرق كبير فلكلّ لغة نظامها الخاص، واهتّم أكثر باللغة المكتوبة وتحديدا بأنواع معينة منها فكانت القواعد مبنية على أساس معياري تقييمي[2].

---

[1]- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، بيروت 1979م، ص 45.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص ص 46-86.

وانطلاقا من هذه المقولات التي وجَّهها الوصفيون الغربيون إلى نحوهم التقليدي حاول اللسانيون العرب إسقاط بعضها على التراث النحوي العربي، فنسجوا منطلقات وأسس نظرية على منوال النقد اللساني الوصفي الغربي، "فما توصّل إليه اللسانيون العرب من نقاط سلبية تخصُّ النحو العربي القديم كان الغربيون سباقين إلى كشفها فصنيعهم عبارة عن عملية اجترار ليس أكثر"[3] . وبالنسبة للمقولات النقدية اللسانية العربية فمختصرها:

-أنّ النحاة العرب أخضعوا اللغة إلى أحكام الفلسفة ولمنطق غير منطقها ولقوانين لا تمُتُّ لها بأيّ صلة، فالنحو العربي متأثّر بالمنطق الأرسطي منذ مراحله الأولى، وهذا التأثُّر طغى في القرون المتأخرة، مما جعل النحو العربي صوريا وليس واقعيا لذلك اهتّم بالتعليل والتقدير والتأويل لا على الاستعمال اللغوي.

-لم يُ قّعد النحو العربي للعربية كما يتحدّثها أصحابها وإّنما لعربية مخصوصة تمثّلت في نصوص الاحتجاج المحدّدة بمعيار زماني ومكاني.

-عدم تحديده لمستويات التحليل اللغوي وعدم تفريقه بينها[4].

تكشف هذه الجوانب عن تأثُّر واضح بالنقد الوصفي الغربي للنحو التقليدي، الهدف منها تجاوز هذا النحو والاستعاضة عنه بالمنهج الوصفي، حيث دفعت هذه الهفوات بالوصفين إلى البحث عن أسس جديدة، وجدوها في المنهج الوصفي، وهذا ما ذهب إليه إبراهيم أنيس حين طعن في عدّة مسائل لغوية في التراث العربي؛ خاصة في كتابه "من أسرار اللغة"، وادخلها في جدل عميق مع علم اللسانيات مُرسّخا الاعتقاد بأّنه من اللاّزوم تنزيل ظواهر العربية ضمن الألسنة العامة، لوعيه أنّ نقد التراث النحوي يعتمد مستخلصات علم اللغة.

[3] - المرجع السابق، ص 46.
[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص ص 48- 46 .

أولا: التعريف بكتاب "من أسرار اللغة":

أ.زمن التأليف: ألّف إبراهيم أنيس كتابه بعد حصوله على الدكتوراه من جامعة لندن في علم اللغة، حيث عاد سنة (1942م)، واشتغل بالجامعة المصرية في خصائص اللغة العربية.

ب.الطبعة: الطبعة الأولى للكتاب ظهرت سنة (1951م)، وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها الطبعة السادسة سنة(1978م)، بمكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة وهي الطبعة التي سنعتمد عليها.

ت.الاسم الكامل للكتاب:" من أسرار اللغة العربية" والكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات نشرت أغلبها في مجلة مجمع اللغة العربية ومحاضرات ألقاها على طلبته بالكلية ثم ضّم بعضها إلى بعض لتصبح كتابا يحمل بين طياته هذه المقالات اللغوية.

ث.منهجه في الكتاب: الكتاب حديث المنهج" ناجح إلى حدّ كبير لتطبيق النظرات الحديثة في فقه اللغة العام والمقارن على اللغة العربية"[1].

لقد حاول إبراهيم أنيس الالتزام بمنهجية في التأليف ففصل بين المسائل والموضوعات حتى لا يؤدّي ذلك إلى الاضطراب في الفهم والعجز في معرفة فحوى النصوص.

ج.الهدف من تأليف الكتاب:في مقدمة الكتاب يُ صرّح إبراهيم أنيس بأّنه حاول علاج المشاكل اللغوية علاجا علميا حديثا بعيدا عن الجدل العميق، ومؤسَّسا على أحدث النظريات التي اهتدى إليها المحدثون في الدراسات اللغوية[2].

ح.بنية الكتاب: قسم كتابه إلى مقدمة وأربعة فصول:

ففي **الفصل الأول**: يذكر المؤلّف وسائل نمو اللغة من قياس واشتقاق وقلب وإبدال ونحت وارتجال واقتراض موازنا في كُلّ منها بين البحث القديم والحديث[3].

أما الفصل الثاني: فيعالج فيه "منطق اللغة" حيث عنى بمسائل الإفراد والجمع.

---

[1] - محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، بيروت، ط4، 1976م، ص 10.

[2] - إبراهيم أنيس، من أسرار ال، مكتسبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978م، ص 04.

[3] - المصدر نفسه، ص ص6-131.

والتذكير والتأنيث وفكرة الزمنية في اللغة، موازنا بين آراء نظرة القدماء والمحدثين في هذه المسائل[1].

أما **الفصل الثالث**: فقد عالج فيه قضية الإعراب بين العربية واللاتينية ومسألة التقاء الساكنين، ثم يعرض رأيه في الإعراب[2].

أما الفصل الرابع: فجعله لأقسام الكلام حيث انتقد فيه التقسيم القديم[3].

خ.قيمة الكتاب:

للكتاب قيمة علمية حيث أشاد به كبار الباحثين في علم اللغة ومن ذلك قول محمد المبارك:" لقد ظهرت في هذه الفترة الأخيرة كتب حديثة المنهج أبرزها مؤلفات إبراهيم أنيس عميد كلية دار العلوم بالقاهرة، وهي تتضمن محاولة ناجحة إلى حد كبير لتطبيق النظرات الحديثة في فقه اللغة العام والمقارن على اللغة العربية ويبدو ذلك واضحا في كتابيه "من أسرار اللغة" المطبوع عام (1951 م) و" دلالة الألفاظ" المطبوع عام (1958م) وقد جمع فيهما بين الجدة والجودة"[4].

ويقول صبحي الصالح:" إنّ كتبا حديثة تتناول أبحاثا لغوية عميقة، قد ظهرت في العواصم العربية ولاسيما في القاهرة فهلاّ أحلنا الدارسين على أخذها واقتضيناه كتابا جامعا وإماما هاديا" ثم يردف قائلا:" تلك أبحاث المحقق إبراهيم أنيس: أليس فيها كتاب واحد جامع مستوف للشروط؟ إن يكن في كتابه عن "اللهجات"أو في مؤلّفه عن "الأصوات اللغوية" أو عن "دلالة الألفاظ" أو عن" موسيقى الشعر" ضرب من الاختصاص في عرض لون معين من موضوعات اللغة، فما بالنا لا نعدّ كتابه القيم "من أسرار اللغة" بحثا في خصائص العربية والخصائص-كما يعلم كل لغوي-أهّم مباحث فقه اللغة؟"[5]. ثم يأخذ على بحوثه من العيوب ما كان تفاديها سيزيدها قيمة علمية.

فمن ذلك:" تهاونه بأقوال المتقدمين وندرة عزوه الآراء إلى أصحابها واستخفافه بردّ الشواهد إلى مراجعها ومضانها كأنّ كتبه محاضرات عجلى لا مباحث مدروسة أو كأنّها مجموعة ملاحظات ليس فيها تحقيق للنصوص، ونقد للوثائق، وموازنة بين المذاهب، مع أنّ

[1] - المصدر السابق، ص ص132-197.
[2] - المصدر نفسه، ص ص198-274.
[3] - المصدر نفسه، ص ص275-352.
[4] - محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ص 10-11.
[5] - صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، مطبعة الجامعة، دمشق، دط، 1960م، ص ب المقدمة.

اللغة ولاسيما العربية لا تُدرس إلاّ من خلال النصوص فهي أصوات تُسمع، ثم تُحفظ ثم تقلّد وهي بذلك كعلوم الدين لا يُنقل منها شيء بغير دليل يثبته أو رواية تشهد له، أو برهان يقوم عليه"[1].

ولكن في هذه المؤاخذة نردّ على صاحبها بأنّ من هذه الكتابات ما هو حقا محاضرات ألقاها بالكلية وبمجمع اللغة العربية، ثّم إنّ إبراهيم أنيس حاول عرض أفكاره في وسط يعي جّيدا تراث اللغة العربية ودرس النحو بالمؤسّسات العلمية جيدا، وهو يحدد مستوى القارئ الذي يُوجّه إليه أعماله، ودائما ما يتوجَّه إلى طلّاب المدارس العليا والمعاهد وطلبة الجامعات.

ومهما يكن ما أوخذ عليه فيشفع له أنّه مهّد للنشاط اللساني العربي الحديث بالأوساط العربية بكلّ جرأة وإرادة في التغيير.

[1] -المرجع السابق، ص، ب، ج المقدمة.

ثانيا: قراءة تحليلية في مسائل الكتاب:

أ: وسائل نمو اللغة:

يرى إبراهيم أنيس أنّ وسائل نّمو اللغة التي تمُدُّنا بفيض زاخر من الألفاظ والأساليب وجعلت من اللغة العربية أغزر اللغات السامية مادّة وأكثرها تنوُّعا وأدقّها قواعدًا تتمثل في: القياس والاشتقاق والقلب والإبدال والنحت والارتجال والاقتراض، ثم يعدُّ أوضح طريقة لنمّو اللغة وأكثرها عناية ورعاية لدى القدماء من العلماء "هو ما سّموه بالقياس اللغوي"[1].

أ- أ- القياس:

اطّرد عند جمهور النحاة واللغويين أنّ القياس "هو حمل غير المعلوم على المعلوم لجامع بينهما هو الّعلة، واستعمله النحاة لمحاكاة العرب الأقدمين في لغتهم والسّير على ما كانوا يقولون فغدا القياس ضرورة لصحّة كلامنا وتشبُّهنا بأساليبهم"[2]، ويدلُّ القياس على مفهومات متعددة، فمنه قياس الاستعمال أو القياس اللغوي، والقياس النحوي، والقياس المنطقي والذي يهمُّنا هنا هو النوع الأول.

فالقياس الاستعمالي هو" انتحاء كلام العرب وبهذا المعنى لا يكون القياس نحوا وإّنما يكون تطبيقا للنحو" وهذا القياس الاستعمالي ملّمِيُ طّبقه مجمع اللغة العربية في ضوء المصطلحات وألفاظ الحضارة لأّن المبدأ الذي يحكم المجمع في هذا الحقل هو القاعدة التوجيهية التي لخّصها ابن جني بقوله:" ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"[3] وهذا النوع من القياس هو الذي كان يقوم به ابن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هـ) وتلاميذه وهو ما تؤّيده الرواية التي ذكرها ابن سلام الجمحي عندما سأل يونس بن حبيب بن أبي إسحاق في كلمة "الصويق" أي أّن العرب يستعملها بهذا النطق بدلا من السين (السويق) وقال

---

[1]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص6.

[2]- محمد التونجي، معجم علوم العربية، منشورات ANEP، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، 2011م، ص38.

[3]- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، د ت، ج1 ص357.

له الحضرمي: " إنّ عمر بن تميم يقولها" ثم أضاف قائلا " وما تريد إلى هذا؟ عليك بباب من النحو يطّرد وينقاس"[1].

فقد كان القياس عند الأوائل من النحاة يعني القانون أو القاعدة التي وضعت على كل ظاهرة اطّردت وشاعت في اللغة، ومن ثّم يمكن حمل ما لم يرد من كلام العرب على ما ورد سماعه عندهم، وبذلك تتغير اللغة وتنمو وتتجّرد ويظهر فيها صيغ لم تكن مسموعة عند العرب[2].

موقف المدارس النحوية من القياس:

كان للمدارس النحوية فضلا في تقعيد قواعد اللغة ونسج قوالبها فقد ألّف البصريون من أساليب اللغة قواعد عامة بنوها على أكثر الأساليب شيوعا وألفة، ثّم التزموا هذه القواعد والأصول لا يتعدّونها ولا يسمحون لغيرهم أن يتجاوزها في شعر أو نثر، فإن تعدّاها المتكلم خطّؤوه وثاروا عليه وعدّوا ذلك انحرافا عن الفصاحة والإجادة، وقد كان النّقد الذي يوجّه إلى الشعراء في المجالس الأدبية التي تقام في الأسواق دليلا على ما نالت منهم القواعد من أهمية بالغة. وكان من شدّة ذلك أن نسبوا الشذوذ لبعض الاستعمالات في القرآن الكريم، فقد قرّروا في مثل قوله تعالى:" وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ " [الطلاق:4] أنّ جمع "أحمال" شاذ لا يقاس عليه!! ونادوا بعدم جواز حذف "أن" المصدرية وأنّ نحو "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه" يحفظ ولا يقاس عليه متناسين قوله تعالى:" وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا " [الروم: 24]، فإن لم يستطيعوا تأويلا أو تخريجا حكموا على الاستعمال بالشذوذ ورأوا وجوب الانصراف عنه وإهماله. ثم فرضوا قواعدهم وأصولهم واستمسكوا بها ونجحوا إلى حدّ كبير. أّما الكوفيون فقد توسّعوا في القياس وأباحوا النسيج على القليل أو النادر فلا يكادون في الأساليب المروية شذوذا بل طرقا متباينة[3].

---

[1]- محمد بن سلام الجمحي، طبقا ت فحول الشعراء، شرح وتح، عبد السلام محمد هارون وعبد العالي سالم مكرم، 1974 ص15.

[2]- نادية توهامي، إبراهيم أنيس وآراؤه اللغوية، من خلال كتبه: من أسرار اللغة، دلالة الألفاظ، الأصوات اللغوية، ماجستير في اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، 2005_2004م، ص69.

[3] - ينظر: إبراهيم أنيس من أسرار اللغة، ص69.

موقف إبراهيم أنيس من القياس:

يـُعرّف إبراهيم أنيس القياس بقوله: "هو مقارنة كلمات بكلمات أو صيغ بصيغ أو استعمال باستعمال. رغبة في التوسُّع اللّغوي وحرصا على اطّراد الظواهر اللغوية"[1] ويرى أنّ القياس في نشأة النحو لم يكن له من الشأن ما كان في عهد الصراع العلمي بين مدرستي البصرة والكوفة، حين اختلف في أمره ثّم يأخذ على البصريين عدم تحديدهم لنسبة المقيس تحديدا دقيقا. إذ لم تكن فكرة الكثرة والشيوع محدّدة النسبة في أذهانهم تحديدا واضحا، كما يأخذ على الكوفيين ترخيصهم القياس على كلّ ما روي عن العرب. وهذا المذهب قد يؤدّي إلى نوع من الاضطراب والفوضى في تقعيد القواعد وتنظيم مسائل اللغة[2]. إذ يترتّب عليه خلوُّ اللغة من الاطّراد والانسجام وهما شرطان ضروريان ومقياس يقاس بهما ما بلغته كلُّ لغة من نمّو وتطوّر.

يقول إبراهيم أنيس:" لست أعرف مصطلحا من مصطلحات الدراسة اللغوية العربية قد أسيء فهمه وأسيء استعماله بقدر ما أسيء فهم واستعمال مصطلح "القياس اللغوي" فالقياس في شكله الحالي الداعي إلى استنباط كلمات جديدة من صيغ قديمة لا يـُسهم بقسط وافر في هذا المجال لأّنه لا يتعدّى مجال الحروف إلى التراكيب والدلالات"[3].

فإبراهيم أنيس يدعو إلى استغلال القياس بواسطة عدد محدود من القواعد لإنتاج عدد لا محدود من الجمل التي لم نسمعها من قبل. وهكذا فإنّ القياس تأكيد لطابع المتكلم وقدرته على نسج الكلمات والتراكيب.

ويشير إبراهيم أنيس إلى ظاهرة الخطأ في القياس وينقل ما كتبه "هرمان بول" Herman Paul عن حقيقة القياس اللغوي وأثره في تطّور اللغات وتغيّرها؛ حيث يرى أنّ تلقّي النّاس للكلمات والصيغ يكون كتلة واحدة دون تحليل لعناصرها "الأصول والزوائد" ويستعملونها كذلك على تلك الصور المركّبة التي سمعوها بها، وتستقرُّ بالذاكرة كما تلقّوها

[1]- المصدر السابق، ص8.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص8.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 17-18.

كتلا مركّبة[1].ويُ نّبه إبراهيم أنيس إلى أّنه ليس من الضروري أن ينطق المتكلم بمخزونه اللغوي الذي تلقاه عن المتكلمين فقد تدعو حاجة المتكلم إلى قياس أمور جديدة على ما في حافظته من أمور قديمة فيقيس ما لم يسمع من قبل على ما سمع، ويستنبط من ظواهر اللغة ما لم يعرفه بالتلقين عن طريق ما عرفه بالتلقين لأجل التعبير عّما في ذهنه "فيكون للقياس دورا هاما في نُمّو لغة الفرد دون عمد إليه أو شعور به، فعملية القياس مستمّرة في كل لغة وفي كل عصر من عصورها بل ويقوم بها كُلّ فرد من أفراد هذه اللغة"[2]، فالطفل يلجأ إلى القياس لتنمية لغته والتعبير عن حاجاته كما يلتجئ الكبير إلى القياس متى تعوزه الحاجة ولا تُسعفه الحافظة فيحاكي الأنموذج الذي يعرفه، فإن كّون صيغة غير موجودة ولم يتعارف عليها أهل اللغة كان القياس خاطئا. فمثّل القياس الخاطئ إضافة تاء التأنيث إلى كلمة فرس جمل، قلم، أحمر، قياسا على أغلبية الأسماء والنعوت التي يحصل مؤّنثها بزيادة تاء التأنيث على مذكذرها. والمتكلم في هذا إّنما لجأ إلى القياس مطبقا ما يسمى بمبدأ النسبة الرابعة[3]:

فرس: فرسة

جمل: جملة

قلم: قلمة

أحمر: أحمرة

وهو إّنما لجأ إلى القياس فأخطأ، حيث لم ينطبق قياسه على ما ألفه الناس في لغتهم رغم أّنه أقرب إلى المنطق والعقل. ويرى المحدثون أّن الطّفل إن شبّ على مثل هذا القياس الخاطئ ولم يجد من يُ صلح له خطأه جدّ في لغة الجيل الناشئ أمور لم تكن مألوفة في لغة السلف وحلّ الخطأ الجديد محلّ الصواب القديم، ممّا يعني أّن فكرة القياس لدى المحدثين لا تعدو أن تكون عملية عقلية يقوم بها كل منّا كلما أعوزنه كلمة من الكلمات أو صيغة من

[1]- المصدر السابق، ص 39.

[2]- المصدر نفسه، ص42.

[3]- المصدر نفسه، ص42.

الصيغ. فهي عملية فردية لدى الأطفال والكبار"[1]. فالدراسات الحديثة لا تعترف بالصواب المطلق أو الخطأ المطلق. أو قل إنّ مسألة الخطأ والصواب تخضع لجدلية لغوية تتمثل في أنّ الخطأ خطأ ما لم يلق من المتكلمين إقبالا عليه واحتفالا به واستعمالا له وإنّ الصواب ما لقي منهم ذلك. "فاطّراد الظاهرة اللغوية الخاطئة معيار قبولها لتكون جزء من اللغة. وبذلك نجد أنّ الدراسات الحديثة تمُكّن للقياس الخاطئ. فمسألة الخطأ والصواب قد تغّير مفهومها تغّيرا جذريا وتحطّم ما كان لها من مقاييس ثابتة"[2]، حيث كان القدامى ينظرون إلى قواعد اللغة ونماذجها بقدسية وأزلية ويعدّون كلّ انزياح عنها مرفوض خارج عن القوالب التي شرّعها اللغوي والنحوي.

يتأثّر إبراهيم أنيس بموقف سوسير حين يرى أنّ القياس عامل من عوامل التطور اللغوي يقول سوسير: "إنّ القياس يحتلُّ منزلة مرموقة في صلب نظرية التطّور" فهو مبدأ من مبادئ التجديد" والخلق والإبداع في اللغة. ويقول سوسير:" فقياس صيغ على صيغ أخرى يساهم في خلق وحدات جديدة من فترة إلى أخرى"[3] .

والأخطاء الشائعة عند سوسير تنشأ وفقا للحس اللغوي فيدخل جانبا منها في صلب اللغة ويساهم في تطويرها يقول سوسير: "إنّ جميع هذه الابتكارات في ذاتها منتظمة وقياسية تماما ويمكن تفسيرها بنفس الطريقة التي تُفسّر بها المبتكرات التي تبّتها اللغة. وإن كانت اللغة لا تحتفظ إلاّ بقسط ضئيل من هذه المبتكرات فإنّ ما يبقى منها هو الكثرة بحيث يجعلنا نشاهد من وقت إلى آخر كيف أنّ مجموع الصيغ الجديدة يضُفي على معجم اللغة ونحوها صورة مغايرة جدا لما كانت عليه"[4].

---

[1]- المصدر السابق، ص45.

[2]- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، جامعة الشارقة، 2008م ص ص 203-204.

[3]- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد 1985م، ص193.

[4]- المصدر نفسه، ص253.

لكنّإبراهيم أنيس لا يُفرّق بين القياس اللغوي والقياس الخاطئ الذي يتّسم بالفردية رغم تأثّره بمبادئ اللسانيات العامة التي أرسى قواعدها سوسير، فسوسير يُفرّق بين ثنائية (اللسان/الكلام) ويعدّه مبدأ أساسي، حيث لم يميّز أنيس بين فكرتين هما في الأساس منفصلتين بحكم خصائصهما المبدئية وتوجُّهاتهما النهائية فهو "لا يميّز بين القياس باعتباره مظهرا من مظاهر تجلّيات اللسان في حدث كلام فردي، وهو القياس الذي درج عليه الناس في كلامهم وبين القياس الخاطئ، أي الحدث الفردي العيني الذي يكون خاطئا لأنّه يخالف النظام العامل آليا في تلك اللحظة، وإن كانهذا الخطأ يُفسّر بعض الظواهر الزمانية. ولا يمكن أن نجمع بين وجهتي النظر تحت باب واحد دون تمييز"[1]، فقد وقع إبراهيم أنيس في الاضطراب والخلط بين القياسين وقد قاده إلى ذلك منهجه ومسيرة عمله؛ الذي يتجه فيه من اللغة العربية إلى اللغة العامية ومن القواعد الجماعية المضبوطة إلى نظائر فردية قد تكون صائبة أو خاطئة.

يخلص إبراهيم أنيس إلى المقارنة بين القياسين القديم والحديث حيث يعتمد كل من القياسين على المقارنة بين ظاهرتين لغويتين للظاهرة المقيسة والمقيس عليها فكلا منهما عملية معيارية تسير وفق أنموذج لغوي معين يراعيه مستعمل اللغة لكن توجد فروق جوهرية:

- المقيس عليه عند القدماء نصوص محدّدة زمنيا ومكانيا يُحتج بها دون غيرها. ويعدّ ذلك شرطا أساسيا. أمّا عند المحدثين فالمتكلم يقيس على لغته التي نشأ عليها. دون خضوع للُعرف الاجتماعي ودون استجابة لقواعد اللغة. ويلجأ إلى حافظته ليقيس على ما اكتسبه من صيغ وتراكيب.

- الكثرة شرط لاطّراد الظاهرة اللّغوية عند القدماء لكن في قياس المحدثين تعتمد على قدرة سيطرة ذلك المدّخر.

[1]- عز الدين مجدوب، المنوال النحوي، ص33.

- القياس عند القدماء يقوم به أصحاب اللغة العارفين بقواعدها وهو عندهم خاصية من خصائص اللغة ودارسيها، أّما عند المحدثين فقد جعلوا منه عملية يقوم بها مستعمل اللغة بصورة عفوية غير واعية باعتباره خاصية من خصائص الكلام والمتكلم[1].

ينتصر إبراهيم أنيس إلى مذهب المجّددين الداعين إلى إباحة القياس اللغوي وليس معناه جعل القياس في اللغة العربية بأيدي الأطفال وعامة الناس كما هو الحال في كل لغة يترك أمرها لسُنّة التطوُّر وإنَّما إباحته للموثوق بهم من الأدباء والشعراء[2].

أ- ب- الاشتقاق:

يعدّ إبراهيم أنيس الاشتقاق الطريقة الثانية لتنمية اللغة بزيادة ثروتها اللفظية، "حيث يمثّل المساحة المثلى التي يتجلّى فيها التنوع البينوي للصيغ و الألفاظ ومن هنا عُدَّ من وسائل نمّو اللّغة التي تقوم على استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى"[3]، وقد اطّرد عند جمهور اللغويين أنّ الاشتقاق "أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللّفظ والمعنى"[4].

ويُعرّفه إبراهيم أنيس بأّنه "عبارة عن استخراج كلمة من كلمة أخرى ذات أصوات متماثلة ومعان متشابهة"[5].

العلاقة بين القياس والاشتقاق:

يرى إبراهيم أنيس أنّ الاشتقاق يشبه القياس إلى حدّ ما. ولكّنه يختلف عنه من حيث الكلمة المشتقّة فالاشتقاق عملية قياسية والقياس عملية اشتقاقية ولكنّ القياس يشتقّ كلمة قياسية غير مستعملة سابقا بمعنى معين، في حين أنّ الاشتقاق يشتقّ كلمة عادية مألوفة في معناها واستعمالها"[6]. لذلك يرى أنّ الصلة بين القياس والاشتقاق صلة وثيقة.

---

[1]-ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص245.

[2]- ينظر، إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص46.

[3]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص52.

[4]- أبو بكر بن الحسين بن دريد، الاشتقاق، تح وشرح: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص26.

[5] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص62.

[6] - المصدر نفسه، ص62.

أنواع الاشتقاق:

اختلف المحدثون من علماء اللغة في أنواع الاشتقاق ومدلول كل نوع فعبد الواحد وافي يجعله في ثلاثة أنواع: العام والكبير والأكبر، فالعام هو الصرفي والكبير هو التقليب والأكبر هو الإبدال[1].

ويجعله صبحي الصالح في أربعة أنواع: الأصغر وهو الصرفي، والكبير هو التقليب وا لأكبر هو الإبدال والكّبار هو النحت[2].

أّما إبراهيم أنيس فيجعل أنواع الاشتقاق ثلاثة: العام والكبير والأكبر، ويُرجع الفضل في هذا التقسيم إلى ابن جني في الخصائص وإن لم يطلق على هذه الأنواع تلك المسميات المتعارفة الآن[3].

أّما الاشتقاق العام وهو الذي يسمى أحيانا بالاشتقاق الصغير فهو أن تشتقَّ من الفعل"فهم" مثلا صيغا أخرى مثل: فاهم، مفهوم، تفاهم....الخ.

ويرى أّنه لا يوجد أيّ ارتباط عقلي منطقي بين حروف الفعل "ف هـ م" وبين المعنى العام الذي يُستفاد من هذه الصيغة وهو "الإدراك" حيث: لا يكتسب الحرف دلالته في نفسه باعتباره أصغر وحدة غير دالة يمكن الحصول عليها عبر تقطيع السلسلة الكلامية فليس له معنى في ذاته فحروف الفاء_ والهاء_ و الميم_ لايُؤدّي كلّ منها منفردا وظيفة الإبلاغ والتواصل.

- سيترتّب على ذلك أن نتصّور نوعا من الارتباط بين حروف الفعل "أدرك" وحروف الفعل "فهم" لأّن لكلّ منهما نفس الدلالة وهو ما لا يقبله اللغوي الحديث، "ويترتّب أيضا أن ننكر من اللغة تلك المئات من الكلمات التي اشتركت لفظا واختلفت معانيها اختلافا بينا"[4].

---

[1]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط2، 2000م، ص ص 137-142.

[2]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص188.

[3]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص62.

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ص ص 4-5.

أما الاشتقاق الكبير: فقد وقف له أيضا وشرح له ورأى أنّ "أصحاب الاشتقاق قد اقتبسوا فكرة تقلّبات الأصول من معجم العين وأمثاله"[1] فقد كان الخليل سبّاقا لطرح هذه الفكرة وتطبيقها على العين، فلّما جاء أصحاب الاشتقاق من أمثال ابن جني وابن فارس ربطوا أيضا بين دلالات الصّور واستنبطوا معان عامة مشتركة بينها وسمي هذا بالاشتقاق الكبير،[2]ويُ مثّل له ابن جني بعدّة مجموعات يرى إبراهيم أنيس أنّها لا تخلو من التكلّف والتعسّف وأنّ ابن جني تلّمس العلاقة بين الدال والمدلول مهما كانت تافهة أو غامضة. مثال: اعتبر ابن جني أصوات مثل"الجيم والباء والراء" مهما اختلف ترتيبها تعبّر عن القوة والشدّة وحاول التدليل على هذا بما ورد في اللغة فقال" جبرت العظم والفقير إذا قوّيتهما والجبروت القوة، والجبر الأخذ بالقوة والشدة، ورجل مجرّب إذا مارس الأمور فاشتدت شكيمته، ومنه الجراب لأنّه يحفظ ما فيه. والشيء إذا حفظ قوي واشتدَّ ثم منه الأبجر من البجرة وهو القوي السّرة ومنه البرج لقوُّته ومناعته. وكذلك البرج هو نقاء بياض العين وصفاء سوادها ملّميُ كسبها قوَّة، ومنه رجبت الرجل إذا عظمته وقويت أمره، ومنه شهر رجب لتعظيمهم إياه عن القتال فيه. ومنه الرجبة وهو ما تستند إليه النخلة لتدعيمها وتقويتها...".

ففي هذا المثال الذي يعرضه إبراهيم أنيس[3] لابن جني من المبالغة في ربط دلالة الألفاظ بالأصوات المشتقة منها. والملاحظ أنّ ابن جني يؤمن بشدّة بوجود الرابطة العقلية المنطقية بين الأصوات والمدلولات وهو ما يُ سّميه بعض المحدثين بالرمزية الصوتية*.

لكنّ إبراهيم أنيس يرفض هذه العلاقة فيم يقول باعتباطية العلامة اللغوية** ويعدّ موقف ابن جني غلوا وبعدا عن اللغة وأنّ الكثير ممّا يذهب إليه مجرّد تخيُّلات وتأمُّلات تشبه أحلام اليقظة عند رجل اشتدّ وَلَعُه وإعجابه باللغة العربية فتصوّر فيها ما ليس فيها وأضفى

---

[1]- المصدر السابق، ص 66.

[2]- المصدر نفسه، ص 66.

[3]- المصدر نفسه، ص62.

* - نزعة تفترض وجود علاقة ضرورية بين الكلمة والشيء المدلول وتعطي قيمة دلالية للأصوات، المعجم الموحد بمصطلحات اللسانيات، ص112.

** - خاصية العلاقة بين الدال المدلول . وهي ناتجة عن تواضع ضمني بين أفراد العشيرة اللغوية، المعجم الموحد ص16.

عليها من مظاهر السحر ما لا يصحُّ في الأذهان. ولا تتصُف به لغة من لغات البشر[1]، وقد حلّل الكثير من أقوال ابن جني نحو: " يقول ابن جني: حروف ركب مهما اختلف ترتيبها تعبّر عن الإجهاد والمشقّة فمن قال "إنّ كل ركوب فيه مشقة"[2].

لذلك يرى أنّه ليس يكفي هذا القدر الضّئيل المُتكلّف وفي سياق حديثة عن الصيغ التي يجوز الاشتقاق منها يرى أنيس أنّ الكثير من هذه الصيغ لا وجود لها في نصوص اللغة، ممّا يعني أنّ إبراهيم أنيس يُفرّق بين ما هو مروٍ (المسموع/ المنطوق) عن العرب وما لم يُروَ ويمكن صياغته (المكتوب)بقدرة المتكلّم وحاجته إلى الاشتقاق بتسخير اللغة للمتكلم يُوظّفها كيفما أفادته في العملية التواصلية ويخلص أنيس إلى أنّ ما يسّمى في اللغة بالاشتقاق العام ليس في الحقيقة إلاّ نوعا من التوسُّع في اللغة يحتاُج إليه الكاتب وتحتاُج إليه المجامع اللغوية للتعبير عمّقد يُستحدث من معان. ممّيُساعد اللغة على مسايرة التطور الاجتماعي"[3].

_ يوظّف إبراهيم أنيس مفاهيم اللسانيات العامة لكّنه لا يُصرّح أحيانا بمصطلحاتها نحو "الصيغة الصرفية" ويقصد بها المورفيم و"الحرف" الفونيم معالّذي يُحلّل بعض الكلمات ولا يطلق مصطلح "التقطيع".

_ كما يربط الدلالة اللغوية للصيغة الصرفية بالسياق على سبيل المدرسة الانجليزية ويطلق لفظ "الظرف" بدل السياق.

_ في حديثه عن العلاقة بين الدال والمدلول يرفض العلاقة التلازمية ويصف منطق اللغويين القدامى بالبعد والغُلوِّ. مؤمنا بالاعتباطية، كما يرفض العلاقة الإحصائية العقلية المنطقية. متأثّرا بسوسير حين يقول:" إنّ كل شيء يرتبط باللغة نظاما ينبغي على ما أعتقد أن يُدرس من وجهة نظر تحديد الاعتباطية. وقد أهمل اللغويون وجهة النظر هذه مُدة طويلة من الزمن. إنّ هذه هي خير وسيلة لدراسة اللغة على أنّها نظام بل إنّ النظام اللغوي بأجمعه

[1]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص64.

[2]- المصدر نفسه، ص68.

[3]- المصدر نفسه، ص 72.

يستند إلى هذا المبدأ غير المنطقي وهو اعتباطية الإشارة. الذي قد يؤدّي إلى تعقيد شديد إذ طّبق دون قيد أو شرط[1]، ثّم يردف قائلا:" ولو كان جهاز اللغة منطقيا عقلانيا لاختلف أسلوب دراسته"[2].

أ-ت- القلب والإبدال:

الإبدال هو عبارة عن إبدال حرف من كلمة ما بحرف يقُرب منه لفظا. فقد ظنّ أئمة العربية الأوائل أنّ تغيُّر أحد الحروف مكان بعضها بعض مع الإبقاء على سائر الحروف المتماثلة هو سنن من سنن العرب فلهم حرية التغيير وإبدال حرف بوف، وذلك ما يُ فسّر قول ابن فارس: "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض مثل: مدحه، ومدهه وفرس ورفل ورفن، وهو كثير مشهور قد ألّف فيه العلماء"[3]، وقد كتب يعقوب ابن السكيت (ت244ه) رسالة سماها القلب والإبدال جمع فيها نحو 300 كلمة من كلمات اللغة العربية تميزت هذه الكلمات بأنّ كل اثنتين منها تعّبران عن معنى واحد ولا يختلف لفظهما إلاّ في حرف واحد مثل"التهتان"، و"التهتال" فكل منهما تعني سقوط المطر[4]فقد سلّم معظم علماء العربية بالإبدال كظاهرة ممكنة الوقوع بين العرب، ووجّهوا عنايتهم في غالب الأحيان إلى حشد أكبر عدد من مثل هذه الكلمات.

القلب: وهو عبارة عن "تقديم أو تأخير أحد حروف اللفظ الواحد مع حفظ معناه أو تغييره تغييرا طفيفا، وهو أقلّ ورودا عن الإبدال ومن أمثلته قولهم بمعنى واحد لطم، ولمط ذبح وبذح، ورفأ وأرف.... وهكذا في ما بقي، هذا ولا يخفى أنّ كثيرا من الألفاظ المقلوبة تخسر معناها الأصلي بالاستعمال، فلا يعود يمكننا الجزم بأّنها مقلوبة"[5].

---

[1]- فرديناند ديسوسير، علم اللغة العام، ص152.

[2]- المصدر نفسه، ص152.

[3]- أبو منصور الثعالبي(430ه)، في فقه اللغة وأسرار العربية ، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، د ت، ص247.

[4]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص70.

[5]- جورجي زيدان، الفلسفة اللغوية، ص59.

أّما سبب وقوع القلب فهو في الغالب الميل لتخفيف اللفظ أو التفنن فيه ويحدث في الغالب اعتباطا ومثل ذلك كثير الحدوث بين عامتنا فان معظمهم يقولون "رعبون" في عربون والسوريون ولاسيما البيزنتيون يقولون "أجا " في جاء[1].

موقف إبراهيم أنيس من القلب والإبدال:

يجعل إبراهيم أنيس كُلاّ من القلب والإبدال عنصرا أساسيا من عناصر تطّور اللغة ونمّوها وحيويتها ويذكر أنّ الإبدال عند ابن السكيت يمكن وقوعه في البيئة الواحدة وقد أخذ الذين جاءوا بعده ما ذهب إليه[2].

ويشير إلى أنّ العلماء في هذا انقسموا إلى فريقين "اللغويين الذين عدّوا الإبدال ظاهرة ممكنة الوقوع بين العرب ووجّهوا عنايتهم في غالب الأحيان إلى حشد الكلمات مثل ذلك النوع الذي رواه ابن السكيت. وفريق "النحاة" الذين وسّعوا من شأن الإبدال حتى شمل الإعلال[3] فخلطوا بين ظاهرتين مختلفتين على أساس الأصل والفرع في صورة الكلمات. أّما إبراهيم أنيس فيؤثر مسلك اللغويين[4].

لأّنه يقول بالتطّور اللغوي فهو يفسّر التغّير الذي يحدث بسبب الإبدال بالتطّور الصوتي حيث يقول:" إنّ الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يتجاوز حرفا من حروفها، نستطيع أن نُفسّرها على أنّ إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى هي فرع لها أو تطّور عنها[5]، ويشترط في كلّ تطّور تطّور صوتي القرب في الصفة أو المخرج، كما أرجع الإبدال إلى التصحيف مثل ما يحدث في القراءات القرآنية فيقول:" لا يبعد أنّ بعض الكلمات التي أُقحمت في مسائل الإبدال ليست في الحقيقة إلاّ وليدة التصحيف أو التحريف"[6].

---

[1] - المصدر نفسه، ص60.

[2] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص ص 69-70.

[3] - المصدر نفسه، ص71.

[4] - المصدر نفسه، ص72.

[5] - المصدر السابق، ص75.

[6] - المصدر نفسه، ص ص 84-85.

فإبراهيم أنيس يقول بمبدأ التغّير في اللغة لأجل الديمومة على نحو ما يذهب إليه سوسير:" فالتطور لا مناص فيه ولا توجد لغة واحدة في العالم تقاومه، فما أن تمضي فترة من الزمن حتى تدّون بعض التغيرات الواضحة"[1].

ويقول سوسير:" إنّ التغّير أمر لابدّ منه حتى أّنه يظهر في اللغات الاصطناعية* (غير الطبيعية) فمن يخترع لغة ما يستطيع السيطرة عليها قبل أن توضع موضع الاستخدام ولكن ما إن تدخل في مجال الاستخدام لتحُقّ ق الغاية التي ُوضعت من أجلها حتى تُصبح ملكا لجميع الأفراد، فيفقد صاحبها السيطرة عليها"[2].

أ-ث- النحت: عرف علماء العربية القدماء النحت بمعناه الاصطلاحي منذ زمن مبكر وفهموا منه أّنه أخذ كلمة واحدة من بين كلمتين اثنتين، يظهر في هذه الكلمة الجديدة شيء أو جزء من كل كلمة من تلك الكلمتين.

ويُ عدّ ابن فارس أُول من قال بالنحت من بين اللغويين العرب القدامى، وكانت له اليد الطولى في تحديد دلالته وتوضيح معناه، قال:" اعلم أنّ للرباعي والخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أنّ أكثر ما تراه منحوت، ومعنى النحت: أن تؤُخذ كلمات وتنحت منها كلمة واحدة آخذة منها جميعا بحظ"[3].

ولا يدّعي ابن فارس أّنه رائد في هذا الفنّ بل يعترف بأنّ الخليل بن أحمد قد سبقه إليه وأّنه يترسم خطى الخليل في سبر أغوار هذه الظاهرة فيقول:" والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم" حيعل الرجل إذا قال حيَّ على"[4]، كما أشار سيبويه وابن جني إلى هذه الظاهرة ويتفق القدماء على حصر إمكانية النحت من كلمتين.

---

[1] - فرديناند دوسوسير، علم اللغة العام، ص94.

* -يمثّل سوسير بالاسبرانتو وهي لغة عالمية ابتكر أسسها "زامنهوف" لتكون أساس التفاهم والاتصال اللغوي بين جميع الأمم، بقطع النظر عن لغاتهم القومية، ويرى أدعياؤها أنها لغة منطقية منظمة التراكيب، مرنة.

[2] - فرديناند دوسوسير، علم اللغة العام، ص94.

[3] - ابن فارس، أبو الحسين أحمد،، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ج1، ص328.

[4] - المصدر نفسه، ص329.

لكن المحدثون توسعوا في تحديد مفهوم النحت، وأنّ الأخذ لا يقتصر على كلمتين فقط، بل امتدّ ليشمل الجملة، يظهر ذلك واضحا من خلال التعريفات التي وضعت لهذه الظاهرة.

موقف إبراهيم أنيس من النحت:

يرى إبراهيم أنيس أنّ النحت اختزال واقتصار في الكلمات والعبارات فاللغة العربية تستعمل في غالب الأحيان كتلا لغوية متماسكة الأجزاء مثل "لا حول ولا قوة إلا بالله" ولكثرة استعمال هذه العبارة مالوا إلى اختزالها في صورة واحدة فعلا أو مصدرا تكون في أغلب الأحيان رباعية[1].

لقد درس إبراهيم أنيس ظاهرة النحت وعرض لأمثلتها لدى القدماء وقسّم النحت على أنواع:

منحوت من كلمتين نحو جعفل أي "جعلت فداك".

منحوت من ثلاث كلمات نحو: حيعل أي"حي على الصلاة".

منحوت من أربع كلمات نحو: بسمل أي قال :" بسم الله الرحمن الرحيم".

ومنه المنحوت أكثر من ذلك نحو قوله "لا حول ولا قوة إلا بالله".

ويسوق في ذلك أمثلة شعرية من المصادر القديمة[2]. وبعد ذلك نراه يعدّ النحت في بعض الأحيان ضروريا يمكن أن يساعدنا على تنمية الألفاظ في اللغة وينفرد إبراهيم أنيس في عدّ ظاهرة حذف بعض الأصوات من الكلمة اقتصارا لبنيتها نوعا من النحت، وهو ما يُسمّيه اللغويون الغربيون Haplology إذ يقول :" ليس من المغالاة إذن أن نقرّر أنّ ما نسمّيه بالنحت لابدّ وأن يكون بصورة من صور الاختزال في مقاطع الكلام التي يشير إليها المحدثون من اللغويين"[3] مقدما أمثلة عن ذلك من اللغات الأجنبية.

---

[1] - ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص86.

[2] - المصدر السابق، ص86 وما بعدها.

[3] - المصدر نفسه، ص91.

يخلص إبراهيم أنيس إلى أنّ النحت مظهر من مظاهر الاختزال في مقاطع الكلام أي أنّه يوافق ما يدعو إليه المحدثون إلى الاقتصاد اللغوي.

أ-ج- الارتجال:

ذكر علماء اللغة الارتجال في مجال الاشتقاق وعدّوه تابعا للاشتقاق، حيث يعتمد على اختراع صيغ جديدة لم تكن معهودة في اللغة، فقد جاء في معجم علوم العربية " الارتجال أن يخترع المتكلم كلمة جديدة في معناها أو جديدة في صورتها، من غير أن تمُتَّ إلى مواد اللغة بصلة، وقد يكون الارتجال اشتقاق جديد من كلمة على نسق صيغة معروفة ومن ذلك قول العجاج: " تقاعس العزّ بنا فاقْعنسسا" وما كانالارتجال يُقبل إلاّ من الفصحاء العرب كارتجال ابن أحمد الباهي كلمة "الَجبر" لمعنى الملك و"البابوس" لمعنى ولد الناقة، أمّا الارتجال على أنّه خلق من العدم، فهو مرفوض محدود"[1].

ويتضح منه اعتراف اللغويين بوقوع الارتجال في اللغة العربية، فالعربي الفصيح يخترع ألفاظا ويشتق أخرى أو يقتبسها متتبعا طرق التجديد في ذلك.

موقف إبراهيم أنيس من الارتجال:

يرى إبراهيم أنيس أنّ هناك فريق رفض أمر الارتجال رفضا تاما، وعدّ ما يرويه المؤيدون ليس في حقيقته إلا نوع من عبث الأطفال باللغة المألوفة ويرجع أنيس سرّ الاختلاف في وجود الارتجال من عدمه إلى اختلافهم في تحديد المراد من كلمة الارتجال فهم" يضطربون في شرحه بعض الاضطراب ونراهم لا يستقّرون على أمر في تفسيره"[2].

فالذين رفضوه قد فهموا الارتجال على أنّه الخلق من العدم والإبداع في اللغة Inventice وبذلك ضيّقوا من دائرة الارتجال. وقصروه على تلك الكلمات الجديدة في لفظها ومعناها، والتي لا تمتُّ لمواد اللغة وصيغتها بصلة ما[3] . وفي رأيهم أنّ الكلمات الجديدة التي سمع عنها في اللغات الأوروبية، قد أُطلقت على مستحدثات جديدة فليست ألفاظا مرتجلة

[1] - محمد التونجي، معجم علوم العربية، ص31.

[2] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص96.

[3] - المصدر نفسه، ص104.

ومرجعها إلى الاشتقاق أو القياس أو النحت أو الاقتراض[1] كما يرى أنّ بعض الكلمات قد اخترعت اختراعا وارتجلت ارتجالا وكان شيوع الظاهرة سببا في وجودها واقتحامها اللغة المعجمية، فلا يمرّ زمن طويل حتى تصبح مقبولة في اللغة[2].

ويخلص إلى أنّ الارتجال حقيقة واقعة لا يتطرّق إليها الشكّ ولكنه محدود الأثر، وهذا في اللغات التي تركت لسّنة التطور، أما في لغتنا العربية يقول:" فلا أمل في رُقّي أمثال تلك الكلمات المرتجلة إلى مصاف غيرها من كلمات اللغة الفصحى"[3].

أ-ح- الاقتراض:

جاء في معجم علوم العربية: "الاقتراض هو استعارة أُمة من أُمة أخرى مجموعة من الألفاظ، من غير أن يؤثّر هذا الاقتراض في هوية الأمم، غير أنّه قد يؤثّر في اللفظة المقترضة نفسها، فيبدل من حركاتها أو من بعض حروفها، أو بإخضاع الكلمة كلها إلى التبديل: مثل: استبرق، سجّيل، جهّنم، الغساق"[4].

وينشأ الاقتراض عادة عن حاجة سواء الاختراع أو التأثر بالجوار أو بالمعتقد أو...

ولم يُعرف هذا المصطلح في الدراسات اللغوية العربية قديما بالمعنى المعروف الآن فقد عُرف عند الخليل وابن دريد والسيوطي وابن فارس باسم المعّرب والدخيل وظهر هذا المصطلح في حدود الخمسينيات تقريبا واختلف المحدثون في استعمالاته وإطلاقه فهو:

-عند عبد الواحد وافي يدلّ على الدخيل الأجنبي، المعّرب والمولد[5].

-عند صبحي الصالح يدل على الدخيل من التراكيب والأساليب[6].

-أما عند إبراهيم أنيس فيدل على استعارة الألفاظ والأساليب[7].

---

[1] - المصدر السابق، ص104.

[2] - المصدر نفسه، ص107.

[3] - المصدر نفسه، ص108.

[4] -محمد التونجي، معجم علوم العربية، ص77.

[5] - عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص153.

[6] - صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص366.

[7] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، ص117.

وقد عنى علماء اللغة بتمييز الكلمات الدخيلة وحصرها، وألفوا في ذلك مؤلفات على حدة، ووضع بعضهم علامات يتميز بها كثير من الكلمات الدخيلة مثل: برسم، خرسان جبريل، نرجس، مهندز، جص، جولصان، الجردقة، المنجنيق[1].

موقف إبراهيم أنيس:

يرفض إبراهيم أنيس الاقتراض بالطريقة السابقة حين يقول: "لا أظنّ أنّ هذه الكلمات كانت نتيجة استقراء كاف لنسيج الكلمة العربية وتركّب أصواتها"[2].

أّما ما ورد في القرآن الكريم من نماذج من مثل: القسطاس، الإستبرق وطوبى فيعدُّها أنيس" ألفاظا اقتبسها العرب القدماء من لغات أجنبية وصنعوها وهذّبوا صورتها ثم شاعت في كلامهم قبل الإسلام، فلّما جاء الإسلام وجدها تكون عنصرا من عناصر اللغة العربية، ووجد الناس لا يكادون يشعرون بعجمة فيها " فمثلها مثل الكلمات العربية التي كانت تجري على ألسنتهم، ولذا تعُدّ من اللسان العربي، غير أّنها على حسب أصلها البعيد أعجمية ومستمدّة من لغة أجنبية"[3].

فالعربية في فكر إبراهيم أنيس خاضعة للتأثرُّ والتأثير، حيث تعطي وتأخذ من لغات تختلف عنها ودليل ذلك المصطلحات والمفردات الأجنبية التي تحتويها بعض مفرداتها التي تتوزّع في مخزون اللغات الأخرى، ويرى أنيس أنّ الاقتراض قد يكون في الأساليب عن طريق الترجمة والأصوات والألفاظ.

ويشير إبراهيم أنيس إلى طريقة العرب في التعريب والذين كانوا يسارعون إلى نسبة العجمة لبعض الألفاظ لمجرَّد شبهة في الصورة والشكل العام ويعلّل ذلك بأنَّهم " لم يكونوا على دراية كافية بشقيقات اللغة العربية من لغات سامية تنتمي كلها إلى أرومة واحدة، فعمدوا إلى ألفاظ سريانية أو عبرية أو آرامية وعدّوها من الدخيل على اللغة العربية، غير مدركين أنّ هذه اللغات قد انحدرت كلّها من أصل واحد، وربّما أخذت الكلمة الواحدة السامية الأصل

[1] - ينظر: نور الهدى لوشن، مناهج البحث اللغوي، ص 206.

[2] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص127.

[3] - المصدر نفسه، ص126.

صورا متعدّدة في هذه اللغات الأخوات"[1]فأنيس يـُ قدّم مقارنات باللغات الأخرى ممّا يدلُّ على اتساع أفق البحث لديه وعدم اقتصاره على دراسة اللسان العربي فقط.

ويوافق إبراهيم أنيس ما ذهب إليه المجمع في قضية التعريب حيث يرى المجمع أنّ للتعريب في العصر الحديث فوائد تتلخص في غنى اللغة بذخيرة من الكلمات التي تعّبر عن كل ظلال المعاني الإنسانية. كما يمدّ المتكلمين بفيض من المصطلحات لمواكبة النهضة العلمية[2]. لذلك يرى إبراهيم أنيس أنّ موقف المجمع موقف حكيم إذا ما تقيد بشروط خشية أن تغمر لغتنا الألفاظ الأجنبية.

ب- منطق اللغة:

وَصل النحو بالمنطق قضية ضاربة في عمق النقاش اللغوي، فقد شهد هذا النقاش فلاسفة اليونان قديما الذين تنُسب إليهم النزعة العقلية في تاريخ التفكير الإنساني، حيث دعا علماؤهم إلى الأخذ بأساليب خاصة جعلوا منها بديهيات واتخذوها مقدمات لقضايا عقلية " وكان من نتيجة هذا النهج العقلي في الأحكام أن ابتدعوا علما سّموه المنطق بّينوا حدوده ونمَّوا موضوعاته حتى أصبح على يدي أرسطو علما واضح المعالم"[3]. لقد طّور أرسطو من المنطق وأّسس حدودا إلتزمها النّاس، وصّبها في قوالب لغوية وصاغها في صورة ألفاظ وأصوات كالتي يألفها الناس في أحاديثهم. إذن هكذا بدأت العلاقة بين اللغة والمنطق.

ولّما كان التفكير الإنساني ملك الحضارة والإنسان معا، فقد شاع منطق أرسطو وتّبنته الأمم الأخرى، فيرى المحدثون أنّ اللغويين العرب القدماء قد سلكوا هذا المسلك من الربط بين اللغة والمنطق الأرسط طاليسي[4] ناقدين هذه الصلة ودليلهم أنّ " تاريخ الدراسات اللغوية خير شاهد على عدم صلاحية المنطق أساسا للدراسات اللغوية، فالمنطق لا يـُ مكّن من تفسير كثير

---

[1] - المصدر السابق، ص129.

[2] - المصدر نفسه، 131.

[3] - المصدر نفسه، ص133.

[4] -ينظر: المصدر نفسه ، ص133.

من الظواهر اللغوية أو قد يفسّرها بطريق التعّنت والتعسف وسبيل التأويل والتقعيد، أو قد يؤدّي إلى الاستغراق في الجدل في مسائل لا طائل من ورائها أو من وراء الجدل فيها"[1].

موقف إبراهيم أنيس:

يرى إبراهيم أنيس أنّ "لكل لغة منطقها الخاص ونظامها الخاص يراعيه المتكلم"[2] ويستمسك به في كلامه فليس هناك منطق عام ينطبق على كل اللغات، وقد حاول البرهنة على ذلك من خلال دراسته لبعض الظواهر النحوية التي تعدّ "مورفيمات تعّبر عن معان نحوية متعددة تختلف عددا ونوعا باختلاف اللغات وتُسّمى هذه المعاني الفصائل النحوية"[3] كالجنس والعدد والشخص وزمن الفعل والملكية (الإضافة والتبعية) والمعّول عليه في تحديد الفصائل كالمعّول في الدراسة النحوية عامة، إّنما هو على ما يؤدّيه الكلام من وظيفة، وعلى الشكل الذي تتخذه الكلمات فيما بينها"[4]، لذلك نجده يقول:" إنّ الظواهر النحوية ليست في حقيقتها إلاّ مجموعة من العادات الكلامية يلتزمها أبناء اللغة الواحدة في كلامهم"[5] وإن كانت اللغة ترتبط أحيانا بالمنطق العام فإّن بعض ظواهرها لا تساير المنطق، ويحاول إبراهيم أنيس تأكيد ذلك من خلال الظواهر الآتية:

ب-أ- الأصوات اللغوية والمنطق: يرى إبراهيم أنيس أنّالدور الاجتماعي يُ حدّد أحيانا دلالات الأصوات فلا توجد علاقة منطقية بين حرف الباء ودلالة "الأبّوة" أو الميم ودلالة "الأمومة" وإّنما المرجع الاجتماعي هو الذي حدد هذه الدلالة، ثم يستنتج أنّ الأصوات الإنسانية لا تكاد تخضع لنظام عقلي منطقي في تكونها والنطق بها، كما يرى أنّ ذلك الفرع من البحوث اللغوية الذي يسميه الأوروبيون Phonetics لا يكاد يمتُّ للمنطق العام بصلة[6]

---

[1] - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص74.

[2] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص138.

[3] - المصدر نفسه، ص232.

[4] - المصدر نفسه، ص233.

[5] - المصدر نفسه، ص151.

بصلة[1] وينتقد أنيس على علماء العربية مغالاتهم في الوثوق بهذه الصلة بين الأصوات متبعا ما ذهب إليه المحدثون من إنكار هذه الصلة حيث يعترف بالاعتباطية مراعيا التفسير الاجتماعي، لتغير الأجيال والزمان والأفراد والظروف الاجتماعية متأثرا بالسياقية[2] فالكثير من الأمور التي نلخصها في بعض اللغات وتحملنا على التسليم بفكرة الارتباط بين الأصوات والمدلولات في مجموعها لا تكفي لتأييد الفكرة؛ بحيث تؤمن بوثوق الصلة بين الأصوات والمدلولات والقول بأّنها صلة منطقية عقلية في الذهن الإنساني العام خاصة أنّ اللغة تخضع لمبدأ التغّير والتطور.

ب-ب- الظواهر النحوية(العدد والجنس والزمن): قّدم إبراهيم أنيس أدلة لإنكار العلاقة المنطقية بين اللغة والمنطق فمثلا يرى أنّ **مقولة العدد**: لا تخضع في اللغة لقانون الواقع الفعلي. لذلك تسلك مسالك متعددة في علاج الإفراد والجمع، فالجسم الإنساني يشتمل على أعضاء مزدوجة كالعينين واليدين وكلها مثنى. ولكن اللغة في أساليبها قد تستعملها مفردة ويتقبلها السامع وتؤدي وظيفة الإبلاغ [3]. وقل هذا في مقولة العدد مما يتعلق بصيغ الكثرة وصيغ القلّة في الجموع[4].

وبشكل عام فإنّ الفكرة العامة التي تسيطر على علاج الجمع في أغلب اللغات بعيدة كل البعد عن الدقة المنطقية فالجمع اللغوي جمع تقريبي فيه بعض الغموض.

الجنس(التذكير والتأنيث): إنّ التقسيم النحوي إلى مذكر ومؤنث ومحايد لا يطابق التقسيم على أساس الجنس في الواقع الطبيعي، وبالتالي فليس ثمة تطابق لازم بين اللغة والواقع وبالتالي فلا مجال لقولهم بالاطّراد[5].

---

[1]- المصدر نفسه، ص140.

[2]- ينظر: المصدر السابق، ص146.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص157.

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ص153.

[5]- نادية توهامي، إبراهيم أنيس وآراؤه اللغوية من خلال كتبه، ص95.

يقول إبراهيم أنيس:" فالأسماء العربية التي تدلّ على التأنيث والتذكير في آن واحد والتي يجوز في اللغة أن تعُامل معاملة المذكر والمؤنث، تميل في تطورها إلى الاستقرار على حال واحدة وهي التذكير عادة مثل الطريق. الضبع، العسل، الروح..."[1].

ويرى إبراهيم أنيس أنّ الفصيلة السامية لا تحتوي إلا على طائفتين من الأسماء أسماء المذكر وأخرى للمؤنث. وينكر ما ذهب إليه بعض المستشرقين في ضم النوع الثالث المحايد إلى هذه الفصيلة"[2] وكذلك بالنسبة للتأنيث فالنحاة العرب يقسمونه إلى مؤنث حقيقي ومؤنث مجازي. ولكلّ منهما أحكامه اللغوية، ومع هذا يرى اللغة تقبل نصوصا مثل: المرأة الكاعب، والناهد والعانس والحامل والمرضع. ويعترف أنيس بهذه الحقيقة في كلّ اللغات وهي أنّ فكرة التأنيث والتذكير قد اختلطت بعناصر لا تمتُّ للمنطق العقلي بسبب[3].

الفكرة الزمنية: لا شك أنّ ربط الصيغة بزمن معين يحمل على الكثير من التعسّف والتكلّف في فهم اللغة، لذلك يرى أنيس أنّه "من الواجب الفصل بينهما ودراسة أساليب الصيغ مستقلة عن الزمن، دراسة لغوية لا منطقية لإدراك جمالها وحسنها"[4] ويورد أمثلة للدلالة على عدم تطابق الزمن مع الصيغ منها قول النحاة إنّ مثل الفعل "أتى" يُعبّر عن الزمن الماضي أمر لا تحتمله النصوص العربية وتأباه أساليب اللغة، ثم يقول" وما أحرانا أن نفصل بين الفكرة الزمنية وبين تخصيصها بصيغة من صيغ الفعل"[5].

كما يحيل إبراهيم أنيس إلى مراعاة الباحث للاستعمالات المختلفة للصيغة ويبحث فيها على ضوء ظروفها اللغوية، فذلك يُمكّنه من الوصول إلى قاعدة الحكم عليها لأنّ الظرفين المختلفين للصيغة يُمكّن من فهمها.

---

[1]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص158.

[2]- المصدر السابق، ص161.

[3]- المصدر نفسه، ص164.

[4]- المصدر نفسه، ص172.

[5]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، ص ص 174-175.

يخلص إلى أنّ اللغات بوجه عام قد سلكت طرقا متباينة في ربطها بين الزمن والصيغة وأنّ سلوكها كان واضحا كُلّالوضوح من الناحية اللغوية لا يُمتُّ للمنطق العام بصلة وثيقة[1].

النفي اللغوي: يكون النفي اللغوي " بين لفظين أحدهما ثابت والآخر منفي مثل عالم ولا عالم، نباتي ولا نباتي....الخ"[2] فلا يكون النفي اللغوي عادة إلاّ بأداة تشعرك بهذا النفي فإن خلا الكلام من أداة النفي، وعَبَّر هذا عن النفي، عُدّ مثل هذا نفيا ضمنيا، يطمئنُّ إليه المنطقي ولا يقبله اللغويولذلك يُفرّق إبراهيم أنيس بين النّفيين ومن أوضح الفروق التي يقدّمها أنّ نفي النفي ينتج الإثبات في ذهن المنطقي والرياضي، ولكّنه من الناحية اللغوية ليس إلا تأكيد للنفي، فيُكرّر أداة النفي مثنى وثلاث ورباع... فاللغات حين تكرر الأداة في موضع ما من الجملة إّنما تهدف بهذا أولى توكيد فكرة النفي لا الإثبات[3] . وبذلك يتّضح أنّ النفي اللغوي بعيد كل البعد عن النفي المنطقي.

ت- مسألة الإعراب:

من الثابت أنّ اللغويين والنحاة العرب الأوائل كانوا شديدي الحرص في وضع قواعد اللغة العربية، وكان من أهّم العوامل التي دفعت إلى ذلك محاولة فهم القرآن الكريم ومكافحة ظاهرة اللحنالتي شاعت بين مستعملي اللغة، ويُطلق اللحن" بصفة خاصة على الأخطاء التي تعتري أواخر الكلمات بعدم ضبطها بعلامات إعرابية متناسبة لوظيفتها في التركيب، مما يعني أنّ الإعراب كان ثقيلا على الألسنة"[4].

---

[1]- المصدر نفسه، ص175.

[2]- المصدر السابق، ص 176.

[3] - المصدر نفسه، ص ص 179-197.

[4] - بلقاسم دقة، العلامة الإعرابية بين الشكل والوظيفة لدى اللغويين العرب القدامى، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، ع2 و3 ، جانفي، جوان، 2008م، ص 2.

ويُعدُّ الخليل أول من أثار هذه المسألة حيث أورد سيبويه نصا له، جاء فيه "وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التعلّم به، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو"[1].

وقد اهتّم من بعده النحاة بهذه القضية، إذ تذكر كتب النحو واللغة حوارات ومناقشات طويلة حول العلامات الإعرابية التي هي الحركات كسيبويه والكسائي وثعلب والزجاجي الذي يقول:" إنّ الأسماء لّما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافا إليها ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلّة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني"[2]، ثّم يردف قائلا:" وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتّسعوا في كلامهم ويقّدموا الفاعل إن أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعاني، هذا قول جميع النحويين إلا قطربا"[3].

فقد تفّرد قطرب أبو علي محمد بن المستنير (ت 201م) بموقفه حين رأى بأّن هذه الحركات جيء بها للسرعة في الكلام وللتخلّص من التقاء الساكنين عند اتصال الكلام فيقول:"وإّنما أعربت العرب كلامها لأّن في حال الوقف يلزمه السكون للوقف فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، فكانوا يبطئون عند الإدراج، فلما وصلوا جعلوا التحريك معاقب للإسكان ليعتدل الكلام ، ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك ساكن، ومتحركين وساكن، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشو بيت ولا بين أربعة أحرف متحرّكة لأّنهم في اجتماع الساكنين يُبطئون وفي كُثرة الحروف المتحركة سيتعجلون وتذهب المهلة في كلامهم، فجمعوا الحركة عقب الإسكان"[4] فهذا الموقف كان جديدا متحديا قواعد العرب والتي وضعوها، وقد اتبّعه إبراهيم أنيس في ما ذهب إليه وكان الوحيد من المحدثين الذين نادوا بهذا الموقف.

---

[1] - نادية توهامي، إبراهيم أنيس وآراؤه اللغوية، نقلا عن سيبويه، الكتاب، ج2، ص 315.

[2] - المرجع السابق، ص 98.

[3] - المرجع نفسه، ص 99.

[4] - السيوطي، الأشباه والنظائر،ج1، ص 172.

موقف إبراهيم أنيس من الإعراب:

وقف إبراهيم أنيس على كثير من النصوص التاريخية التي تبُين نشأة الإعراب والنحو في ظلّ الدراسات القرآنية، وشيوع اللحن، وشكّك في الكثير من الروايات، بل وقف منها أحيانا مستهزئا ساخرا، ووصفها بالمسلية وأحيانا بالإسراف والتكلّف، وأحيانا رأى أنّها من "اختلاق النحاة حاك خيوطها أناس برعوا في فنّ الكلام من ظواهر متناثرة في شبه الجزيرة العربية"[1] واتبّع مذهب قطرب في إنكاره الإعراب وملخّص رأيه أنّه "ليس للحركة الإعرابية مدلول" يقول:" لم تكن تلك الحركات الإعرابية تُحدّد المعاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم النّحاة بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان وصل الكلمات بعضها ببعض، (...) ويكفي للبرهنة على أن لا علاقة بين معاني الكلام وحركات الإعراب أن تقرأ خبرا صغيرا في إحدى الصحف على رجل لم يتّصل بالنحو أيّ نوع من الاتصال، فسترى أنّه يفهم معناه تمام الفهم مهما تعّمدنا الخلط في إعراب كلماته برفع المنصوب ونصب المرفوع أو جرّه"[2].

وعلى هذا الأساس ذهب إلى أنّ حركات الإعراب ليست عنصرا من عناصر البنية في الكلمات ولا هي دلائل على المعاني بل الأصل هو الوقف الذي عدّه مفتاح الإفهام ووقف أنيس على مجموعة أدلة نذكر ما يأتي:

- **الرجوع إلى اللغات السامية:** نحو السريانية والعبرية والآرامية، كما استند إلى دراسات بعض المستشرقين للبحث في المسألة؛ توصّل أنيس إلى أنّ الإعراب من الظواهر اللغوية القديمة التي احتفظت بها العربية، لّما انعزلت في شبه الجزيرة العربية، إلاّ أنّ هذا الدليل لم يكن كافيا لدى أنيس، بل راح يبحث في اللهجات العربية ولم يقف على أثر يقول:" ليس من المعقول أن نزعم أنّه كان كله من نسج خيالهم وأنّهم اخترعوا اختراعا أو ارتجلوا قواعده ارتجالا، دون أساس اعتمدوا عليه ودون سماع ظواهره على

[1] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 211.

[2] -المصدر السابق، ص 237.

الأقل من أفواه الفصحاء من العرب في صدر الإسلام"[1]. ثّم يذهب إلى أنّ العرب تأثّروا باليونانية التي تضع رموزا في آخر الأسماء للتمييز بين حالات الإسم، فيقرُّ بها في لغات أجنبية وينفي الإعراب في اللغة العربية.

- **القراءات القرآنية**: ما روي عن قراءة أبي عمرو بن العلاء أّنه كان يقرأ بتسكين الكلمات في العشرات من الآيات القرآنية غير أنّ الرأي فيه خلاف بين القّراء والنحاة فما يسميه القّراء وقف يسميه النحاة اختلاسا حيث يجعله ابن جني الّروم والإشمام[2] وبهذا يكون الدليل عليه لا له.

الدليل الصوتي: جواز سقوط الحركات في الوقف والشعر وما تحريك أواخر الكلمات إلا صورة للتخلص من التقاء الساكنين[3].ويمثل التنوين والمقطع جزء من الانسجام الصوتي الذي يحصل بين الحركة وما يجاورها.

التسليم بالأدلة التي جاء بها أنيس يدفع إلى تحليلها:

-أما دليله حول اللهجات السامية فنجد أّنه لا يعرض لجميع اللغات فأين الأكادية والحبشية والأوغاريتية وهي أهّم اللغات السامية في موضوع الإعراب. والاستقراء يوجب عليه الإحاطة بالظاهرة بكل جوانبها.

-عند مقارنته بين العربية واللاتينية يناقض ما ذهب إليه من أن لكل لغة منطقها الخاص، الذي يميز خصائصها الشكلية والوظيفية فطبيعة الاسم فيها يختلف عن طبيعة في اليونانية "إنّ قواعد اللغة العربية تختلف في طبيعتها ومناهجها اختلافا جوهريا عن قواعد اللغة اليونانية فلو كانت قواعد العربية قد اخترعت على خلاف قواعد اليونانية لجاءت متفقة معها

---

[1] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 216.

[2] -ينظر: المصدر السابق، ص 238، الاختلاس يعرفه ابن الجزري بأنه عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعا بحكم السامع له أن الحركة قد ذهبت وهي كاملة الوزن" التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1997م ص 73.

[3] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص254.

أو على الأقل مشبهة لها في أصولها ومناهجها"[1] فإن كانت العربية قابلة للتأثر فالأولى أن تتأثر بالساميات التي تقاربها في كثير من الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية.

- حصر دور الحركة الإعرابية في المجال الصوتي دون مراعاة الجانب الدلالي من قبيل التعسف فذلك "أمر يرفضه الواقع اللغوي في ضوء المناهج اللغوية الحديثة والتي تقوم على وصف الحقائق اعتمادا على استقراء ظواهر اللغة نفسها وبعيدا عن التحليل العقلي والتفسير المنطقي"[2]، فمثل هذا الافتراض لا يتناسب مع الأساليب العربية، كالأغراض البلاغية مثل التعجب والنفي والاستفهام في نحو: ما أجمل السماء! وما أجمل السماء؟ وما أجمل السماء. ذلك المثال الذي يورده النحاة في حديثهم عن سبب نشأة النحو.

إنّ ما يحدّد الوظائف النحوية عند أنيس هو نظام الجملة ورتبة مكوناتها والسياق الذي يحيط بإنشاء الجملة وظروف قولها[3]، لكّنه من غير الواضح أن تقوم قرينتان هما: قرينة الرتبة وقرينة السياق على بيان كل المعنى الذي تحمله اللغة بتراكيبها المتعددة.

وفي هذا نلمس تأثرُّه بالنحو الغربي الذي يقوم فيه المعنى على الرتبة المحفوظة.

ج- أقسام الكلم العربي (الجملة العربية ونظامها):

يُعدُّ موضوع أقسام الكلم في اللغة العربية من الموضوعات التي تمثّل مدخلا مهما للدراسات الصرفية والنحوية على حدّ سواء، بل إنّ علم الصرف يقوم في أساسه على معطيات هذا الموضوع؛ فدراسة الأبنية في لغة ما من حيث أنواعها وأحوالها المختلفة تعتمد بالدرجة الأولى على معرفة أقسام الكلام في تلك اللغة وعلى معرفة الضوابط والمعايير التي يميز بواسطتها كل قسم عن غيره.

والكلم في اصطلاح النحويين هو ما يتألّف منه الكلام وقد استهلّت به الكثير من مصنفات النحو كما في الكتاب لسيبويه ويعلّل السيرافي سبب استعمال سيبويه مصطلح الكلم

---

[1] -عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص213.

[2] -عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998م، ص 50.

[3] - عبد الحافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، ص241.

لا الكلمات بقوله:" ولم يقل الكلمات لأّنها جمع من الكلم والكلم أخفُّ منها في اللفظ فاكتفى بالأخفّ عن الأثقل"[1].

كما يمكن لمتصفح كتب النحو القديمة أن يلاحظ مدى اهتمام النحاة العرب بموضوع أقسام الكلام والجملة ونظامها، فقد تناولوه تحت عناوين مختلفة منه الكلام وما يتألّف منه[2] أقسام الكلم[3]، والكلمة وأقسامها[4]، فقد آثر سيبويه استعمال مصطلح العلم وانتقل هذا المصطلح إلى الكلام عند النحاة ومن ذلك ما وجد عند المبرد وابن السراج والزجاجي ولكنهم حافظوا على نفس المحمول الذي قصده سيبويه وهو الأقسام الثلاثة (اسم وفعل وحرف).

موقف إبراهيم أنيس:

أما عند المحدثين فقد كان لإبراهيم أنيس الصدارة في إعادة تقسيم الكلم العربي وفق الأسس التي ارتضاها في ضوء معرفته بالنحو العربي، فيرى أنّ " اللغويين قنعوا بذلك التقسيم الثلاثي من اسم وفعل وحرف متبعين في ذلك فلاسفة اليونان وأهل المنطق من جعل أجزاء الكلام ثلاثة هي الاسم والكلمة والأداة، ولفت إلى أن اللغويين العرب حين حاولوا تحديد المقصود بهذه الأجزاء شقّ الأمر عليهم"[5]، وهذا ما جعل تعريفاتهم ناقصة في نظره فتعريفهم الاسم بأّنه ما دلّ على معنى وليس الزمن سوى جزء منه لا ينطبق على الأسماء الدالة على الأوقات كاليوم والليلة ولا على المصادر، أما تعريفهم الفعل بأّنه يفيد معنى كما تدل صيغته على أحد الأزمنة الثلاثة ، الماضي، والحال والاستقبال لا يستقيم " ويشير في هذا الصدد إلى

---

[1] - السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، تح: رمضان عبد التواب وآخرون، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1986م، ص 49.

[2] - الأشموني، شرح لألفية ابن مالك، ج1، ص 23.

[3] - السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله نتائج الفكر في النحو، تح، عادل عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1، 1992م، ص 4.

[4] -السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية، الكويت، 1989م ج1 ص 4.

[5] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 279.

أن المستشرقين قسموا الحدث إلى قسمين: حدث تّم وحدث لم يتم ولم ينته "[1]، وهو ما يقابل تقريبا الفرق بين الماضي والمضارع "[2]، كما أن فكرة الحرفية كانت "غامضة في أذهان النحاة لأنهم يكادون يجردونها من المعاني، وينسبون معناها إلى غيرها من الأسماء والأفعال"[3].

أما في ما يخص العلامات التي تسم هذه الأقسام في نظر النحاة، كقبول الاسم التنوين وقبول الفعل قد وسوف... فقد عدّ إبراهيم أنيس لجوء النحاة إليها خير دليل على شعورهم بضعف التعاريف التي ارتضوها[4].

وبعد أن عرض إبراهيم أنيس لجوانب الخلل في تعريفات القدماء للاسم والحرف والفعل اقترح أسسا لتقسيم الكلام وهي المعنى والصفة ووظيفة اللفظ في الكلام، و طرح وفقها تقسيما رباعيا أضاف فيه الضمير قسما رابعا مشيرا إلى أهمية الأسس الثلاثة التي يجب أن لا تغيب عن الأذهان، حيث حاول التفرقة بين أقسام الكلاّم. وأكد على وجوب اتّحاد هذه الأسس لبيان أقسام الكلام لقوله:" ولا يصحُّ الاكتفاء بأساس واحد من هذه الأسس، وذلك لأنّ مراعاة المعنى وحده قد يجعلنا نعدّ بعض الأوصاف مثل: قائل وسامع ومذيع أسماء وأفعالا في وقت واحد، ومراعاة الصيغة وحدها، قد يلبس الأمر علينا حين نفّرق بين الأفعال وبين تلك الأسماء والصفات التي وردت في اللغة على وزن أحمد يثرب، يزيد أخضر"، بل حتى وظيفة الكلمة في الاستعمال لا تكفي وحدها للتفرقة بين الاسم والفعل. فقد تجد اسما مستعملا في كلام ما استعمال المسند مثل "النخيل نبات" ففي هذه الجملة استعملت كلمة" نبات" مسندا، أي كما تستعمل الأفعال والأوصاف. فإذا روعيت تلك الأسس الثلاثة معا. أمكن إلى حدّ كبير التمييز بين أجزاء الكلام"[5]، إنّ هذه الأسس التي يطرحها أنيس يمكن إرجاعها إلى ثنائية اللفظ والمعنى، وقد استمدّها من المحدثين حيث يقول: " وقد فُرّق

---

[1]- عبد الحافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، ص 230.

[2]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 169.

[3]- المصدر نفسه، ص 280.

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ص 280.

[5]- ينظر: المصدر نفسه، ص283.

المحدثون إلى تقسيم رباعي، أحسب أنّه أدقّ من تقسيم النحاة الأقدمين وقد بنوه على تلك الأسس الثلاثة"[1] وهو يقصد المعنى والصيغة ووظيفة اللفظ في الكلام. ويشمل هذا التقسيم ما يأتي:

أولا: الاسم: وقد أدرج تحت هذا العنوان ثلاثة أنواع تشترك إلى حدّ كبير في المعنى والصيغة والوظيفة وهي: الاسم العام، العلم، الصفة.

ثانيا: الضمير: ذكر أنّ الضمير هو القسم الثاني من أقسام الكلم ويتضمن ألفاظا معينة في كل لغة منها ما تركّب من مقطع واحد، ومنها ما تركّب من أكثر من هذا ولكنها على العموم ألفاظ صغيرة البنية تستعيض بها اللغات عن تكّرر الأسماء الظاهرة ويقسمه إلى: الضمائر، ألفاظ الإشارة، الموصولات، العدد[2].

ثالثا: الفعل: ركّز إبراهيم أنيس في تعريفه للفعل على وظيفة الإسناد التي يؤديها في الجملة ولم ينف ضرورة اعتماد العلامات اللفظية التي ذكرها القدماء كدخول قد وغيرها[3] وذلك بعدما قّرر أنّ ربط الزمن بصيغة الفعل لا يبّرره الاستعمال اللغوي[4].

رابعا: الأداة: وتتضمن ما بقي من ألفاظ ومنها ما يسمى عند النحاة بالحروف سواء كانت للجر كما يقولون أو للنفي أو للإفهام أو للتعجب ومنها ما يسّمى بالظروف الزمانية والمكانية[5].

لقد حاول إبراهيم أنيس التمييز بين أقسام الكلام متأثرا بدعوة المحدثين وعلى رأسهم دي سيوسير الذي يقول:" إنّ التمييز بين أقسام الكلام هو الشيء الذي ينبغي أن يساعد على تصنيف الكلمات في اللغة"[6]. كما أنّ أنيس ينطلق في تقسيمه للكلم من نفس الطرح الذي يقّدمه سوسير:" لنأخذ مثلا التمييز بين أقسام الكلم، ما الدليل الذي يدعم تصنيفه الكلمات

---

[1]- ينظر : المصدر السابق، ص 283.

[2] -ينظر: المصدر نفسه، ص 282.

[3] -حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، ص 232.

[4] -إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة، ص 293.

[5] -المصدر نفسه، ص 294.

[6] - فرديناند دي سويسر، علم اللغة العام، ص 129.

إلى أسماء وصفات وغيرها، هل يعتمد هذا التصنيف على مبدأ منطقي غير لغوي طُبّق على النحو من الخارج كخطوط الطول والعرض التي ترسم على الكرة الأرضية؟ أم أّنه يشبه شيئا له مكان في النظام اللغوي، وتكّيف به، وموجز القول هل هو حقيقة واقعية سنكرونية؟[1].

مما يعني أنّ إبراهيم أنيس تأثّر بالمحدثين في نقده للتفسير القديم حيث يدعو إلى تحرير النحو العربي من المنطق اليوناني.

- لكنّ الكثير من المحدثين عارضوا إبراهيم أنيس فيم ذهب إليه وقالوا بأصالة النحو العربي ونفوا تأثره بالمنطق اليوناني وذهب بعضهم إلى أنّ أنيس أصاب في جعل الصيغة أساسا من أسس التفريق بين أجزاء الكلام وهي أساس شكلي بارز مستقل يتعلق بمبنى الكلمة ولكنه ليس الأساس الشكلي الوحيد المعتمد في عملية التفريق فهناك أسس شكلية أخرى تراعى في التفريق كالعلامة الإعرابية والرتبة وغيرها"[2].

- لم يتطرق إبراهيم أنيس إلى السمات الشكلية والوظيفية التي يتمّيز بها الفعل عن غيره من أقسام الكلم، بل اكتفى بالقول بأنّ إفادة الإسناد أهّم وظيفة يقوم بها الفعل وبهذا يكون قد حكم على نفسه بالتناقض؟، فهو يرى أن تكون الأسس مجتمعة والتي كان قد حددها للتفرقة بين أقسام الكلم ويأتي في هذا القسم ليرُكّز على وظيفة الإسناد.

- اقتصاره على أسماء الذوات ولم يتطرق إلى اسم الحدث الذي يصدق على المصدر واسم المصدر واسم الهيئة...وكلُّ هذه الأسماء تدلُّ على المصدرية وتدخل تحت اسم المعنى كما أهمل الجنس واسم الجنس الجمعي، وأهمل أيضا الأسماء الزمانية والمكانية وأسماء الآلة[3].

- جعل الصفة نوعا من أنواع الاسم، وهي تختلف عنه في عدة نقاط فالاسم ما يدّل على مطلق المسمى، أّما الصفة تدلُّ على الموصوف بالحدث.

---

[1] -المصدر نفسه، ص 128.

[2] - مصطفى فاضل، الساقي أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة تقديم تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط 2008م، ص ص 92-93.

[3] - ينظر، المرجع نفسه، ص 122.

- إدراج كلمات العدد في الضمير ، فالضمائر كلها مبنية وألفاظ العدد معربة، ضف إلى ذلك أنّ الضمائر لا تخضع لأصول اشتقاقية، بينما لا تتجّرد ألفاظ العدد من هذه الأصول.

- إدراج ظروف الزمان والمكان تحت عنوان الأداة، ليس له ما يبّرره. ذلك للاختلاف الموجود بينهما شكلا و معنى[1].

- لم يتطرق إلى السمات الشكلية التي تمّيز الفعل عن غيره من الأقسام. واكتفى بذكر الوظيفة الإسنادية[2].

بهذا التقسيم حاول إبراهيم أنيس تجاوز القسمة الثلاثية عند النحاة العرب غير أنّ تقسيمه هذا، لم يخرج في إطاره العام عّما جاء عند النحاة من جهة، كما أنّه لا يُصرّح بأصوله من جهة ثانية، وإن قال بأخذه عن المحدثين.

[1]- المرجع السابق، ص 96.

[2]- المرجع نفسه، ص 124.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الرّحلة مع بحث "مفاهيم اللسانيات العامة في الكتابة اللسانية التمهيدية - مقاربة تحليلية في جهود إبراهيم أنيس كتاب "من أسرار اللغة" أنموذجا-" نرجو أن يكون ما تقدّم فيه يصل بالقارئ إلى الكشف عن جوانب أساسية، تبرز دور الكتابة اللسانية التمهيدية في التعريف بالدراسات اللغوية الحديثة، لما فيها من اهتمام بمحاولة تقديم المعرفة اللسانية للقارئ العربي؛ من خلال التعريف باللسانيات وتطبيق مناهجها على اللغة العربية. وكذا الكشف عن إسهامات إبراهيم أنيس في حقل الدراسات اللسانية العربية. ونستطيع أن نُجمل ما توصّلنا إليه في النتائج الآتية:

- الكتابة التمهيدية من أهّم التصنيفات في الكتابة اللسانية العربية الحديثة، ذلك أنّها اهتّمت بتقديم اللسانيات لأوّل مرة للقارئ العربي، وهي أصعب مرحلة في مراحل تلقّي المعرفة.

- قدّم الباحثون العرب محاولات جادّة عند تقديمهم للسانيات، ويرجع لهم الفضل في إرساء علم اللغة الحديث في مناهج الدراسات اللغوية العربية الحديثة حيث تجلّت من خلال هذه الكتابات مبادئ اللسانيات العامة، وقد ظهر ذلك جليا في تجربة عبد الواحد وافي وإبراهيم أنيس.

- النحو العربي لا يتعارض واللسانيات العامة، ممّا يؤكّد قابلية اللغة العربية للوصف والدراسة في ضوء مستجدات البحث اللساني العام.

- درس إبراهيم أنيس في مصنّفه "من أسرار اللغة" مسائل تراثية وكّيفها مع معطيات اللسانيات العامة، وقد نجح إلى حدّ ما في تبّني مبادئ اللسانيات العامة، وتمثّل مفاهيمها، لكن دراسته تميّزت بنوع من الاضطراب، فلم يستوعب مفاهيم اللسانيات العامة بمعناها الدقيق الذي أرسى دعائمه سوسير، فكثيرا ما نجده لا يميّز بين الدراسة الآنية والزمانية. فقد

تداخلت عليه المناهج حيث يمزج بين الوصفية والتاريخية والمقارنة، في دراسته لمستويات التحليل اللغوي، كما لا يُفرّق بين ثنائية (اللسان/الكلام)، وهي من أهم مبادئ اللسانيات العامة، كما يضطرب في تحديد العلاقة بين الدال والمدلول مشيرا إلى مفهوميهما.

- تميزت محاولة أنيس في تقديمه للسانيات بتطبيقه المباشر للمفاهيم التي نقلها عن الدراسات الغربية، فهو لم يُقدّم التعريفات الجاهزة على خلاف ما نجده في معظم الكتابات التي عرّفت بهذا العلم، وقدّمت أصوله ومناهجه.

- يُعدّ إبراهيم أنيس أوّل لغوي من العرب المحدثين الذين طرحوا بصفة واضحة مبحث أقسام الكلم، وطعن في مطابقته لمعطيات العربية، بسبب تأثّره المفترض بمنطق أرسطو. كما أنّه ركّز في نقده للنحو العربي على جوانب محدّدة؛ حيث تظهر الانتقائية واضحة في حديثه عن بعض القضايا كالحركات الإعرابية ونظام الجملة، فقد بنى تعليلاته على افتراضات وتخريجات ممكنة، لكنها ليست نهائية، أو محسوما فيها. فهو يجتزئ من كتب التراث ما يخدم نظرته وتقييمه، دون الإشارة إلى المصادر التي اعتمدها في التحليل والنقد.

ومجمل القول: إنّ القراءة الناقدة لتراثنا العربي من منظور اللسانيات الحديثة يجب أن تحاط بالدّقّة والحذر، لاختلاف النّظام اللّغوي بين اللّغات فلكلّ لغة منطقها الخاص. فما عدّه بعض الباحثين "نقلة نوعية في تناول التراث"(عز الدين مجدوب) لا نراه كذلك في جميع الأحيان، لا سيّما إذا نظرنا إلى نتائج المنهج السلبية والتي لمسنا آثارها من بداية الوقوف على القوانين الصوتية إلى نشأة الإعراب وأقسام الكلم.

وخاتمة القول: إنّ مؤلّف "من أسرار اللغة" لإبراهيم أنيس يحمل بين طيّاته زخما من القضايا اللغوية والنحوية والصرفية الجديرة بالدراسة من لُدن الباحثين، إلاّ أنّه لم يحظ بالاهتمام الكبير مقارنة مع دراسات لغوية أخرى، مع علمنا أنّه لا يقلُّ أهمية عنها؛ حيث يمكن الاستفادة من آرائه في تعليم اللسانيات والنحو وتقليص الفجوة بين متعلّميهما، كما

يمكن الاستفادة من آرائه في وسائل نمّو اللغة واكتساب اللغة في اللسانيات التطبيقية تماشيا مع النظريات الحديثة. وقد حقّ كلام صبحي الصالح حين قال: _ في معرض حديثه عن مكانة جهود إبراهيم أنيس في حقل الدراسات اللسانية العربية الحديثة_ "فما بالنا لا نُعُدُّ كتابه القيم "من أسرار اللغة" بحثا في خصائص العربية_ والخصائص كما يعلم كلّ لغويّ_ أ هّم مباحث فقه اللغة؟".

قائمة المصادر والمراجع

- أولا: المعاجم العربية.
- ثانيا: الكتب العربية.
- ثالثا: الكتب المترجمة.
- رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية.
- خامسا: الدوريات والمجلات.
- سادسا: المواقع الإلكترونية.

قائمة:المصادر والمراجع:

_القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: المعاجم العربية:

1. أبو بكر بن الحسين بن دريد، الاشتقاق، تح وشرح: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3.
2. ابن فارس، أبو الحسين أحمد،، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ج1.
3. محمد التونجي، معجم علوم العربية، منشورات ANEP، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، 2011م.
4. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، (انجليزي، فرنسي، عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، سلسلة المعاجم الموحدة، رقم:1، الدار البيضاء 2002م.
5. أبو منصور الثعالبي(430هـ)، في فقه اللغة وأسرار العربية دار مكتبة الحياة، بيروت د ط، د ت.

ثانيا: الكتب العربية:

6. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، د ط، د ت.
7. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط5، 1984م
8. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتسبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978م.
9. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994م.
10. أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 2003م.
11. أحمد محمود نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، د ط بيروت، 1988م.

12. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.
13. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب،القاهرة، ط2 ،1988م.
14. أحمد حسن هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، ط6، 1994م.
15. ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط4، 1997م ص 73.
16. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3 1998م.
17. جورجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط2، 1988م.
18. حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009م.
19. حسين فوزي النجار، رفاعة الطهطاوي رائد فكر وإمام نهضة ،الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ط، د ت.
20. حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البينوي دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1996م.
21. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي- الأدب الحديث-، دار الجبل بيروت، ط1، 1986م.
22. رفاعة رافع الطهطاوي،التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية، مكتبة المصطفى الالكترونية، طبعة مصر،1286هـ.
23. السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله نتائج الفكر في النحو، تح، عادل عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1992م.
24. السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، تح: رمضان عبد التواب وآخرون، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.

25. السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية، الكويت، 1989م، ج1 .
26. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، مطبعة الجامعة، دمشق، دط، 1960م.
27. عاطف فضل محمد، مقدمة في اللسانيات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1 2011م.
28. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر الجزائر، 2007م.
29. عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، د ط 1986م.
30. عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2002م.
31. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر د ط، 1986م.
32. عبد السلام المسدي، مراجع اللسانيات، الدار العربية للكتاب، د ط، 1989م.
33. عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب ط2، 1986م.
34. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب تونس، ليبيا، 1984م.
35. عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، الدار البيضاء، ط3، 1993م.
36. عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998م.
37. عبد الواحد وافي، علم اللغة، النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط9، 2004م.

38. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، بيروت 1979م.

39. عز الدين مجدوب، المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، كلية الآداب، سوسة، تونس، ط1، 1998م.

40. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط2، 2000م.

41. فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر، مصر ط1، 2004م.

42. أبوالفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية القاهرة، د ط، د ت، ج1 .

43. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، أنباه الرواة على أنباء النحاة، تح: محمد الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1406هـ، ج1.

44. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، بيروت، ط4، 1976م.

45. محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، شرح وتح، عبد السلام محمد هارون وعبد العالي سالم مكرم، 1974 .

46. محمد كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات، القاهرة، 1973م.

47. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1 2004م.

48. محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2 1997م.

49. محمود فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث _ مع النص الكامل لتلخيص الأبريز - الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.

50. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، الطبعة الجديدة الموسعة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د ت.

51. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ، 2006م.

52. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم:4، مطبعة قضالة،المغرب، د ط، 1998م.

53. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ط1، 2013م.

54. مصطفى فاضل الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة تقديم تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط 2008م.

55. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة) المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1983م.

56. نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ،اربد ،عالم الكتب الحديث، ط1 1430هـ، 2009م.

57. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، جامعة الشارقة، 2008م .

ثالثا:الكتب المترجمة:

58. فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد 1985م.

59. ماريو باي، أسس علم اللغة، تر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1998م.

رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

60. سليمة بلعزوي، الفكر اللساني عند إبراهيم أنيس من خلال مصنفيه -الأصوات اللغوية، دلالة الألفاظ-، دراسة وصفية تحليلية، ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة كلية الآداب، 2014م-2015.

61. صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، دكتوراه في علوم اللسان، جامعة فرحات عباس، سطيف الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2011، 2012م.

62. عباس الحسن عباس حسن الجمل الزويني، البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان، ماجستير، مجلس كلية الآداب، جامعة الكوفة، 1431هـ ، 2010م.

63. نادية توهامي، إبراهيم أنيس وآراؤه اللغوية من خلال كتبه: من أسرار اللغة، دلالة الألفاظ، الأصوات اللغوية، ماجستير في اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية 2004_2005م.

خامسا: المجلات والدوريات:

64. أحمد المتوكل، نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، مجلة كلية الآداب الرباط، العدد1.

65. بلقاسم دقة، العلامة الإعرابية بين الشكل والوظيفة لدى اللغويين العرب القدامى مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع2 و3 ، جانفي، جوان، 2008م.

66. عبد الله الجهاد، نهاد الموسى والمنهج المعاصر نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث نموذجا، آفاق اللسانيات دراسات مراجعات شهادات تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، ط1، م2011م.

سادسا: المواقع الالكترونية:

67. مصطفى غلفان، آفاق اللسانيات العربية، حاوره محمد الداهي، الموقع الالكتروني:
http://aslimnet.free.fr/div/2005/ghelifane

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

ملخص باللغة العربية.....1

ملخص باللغة الانجليزية.....2

مقدمة.....4

مدخل: اللسانيات في الثقافة العربية

تمهيد.....9

أولا: التفكير اللغوي العربي القديم.....10

ثانيا: انتقال اللسانيات إلى التفكير اللغوي العربي الحديث.....14

أ- البعثات العلمية.....15

ب- المستشرقون.....18

جـ- المؤسسات العلمية.....19

ثالثا: الإطار الفكري لظهور علم اللغة في الفكر العربي الحديث.....20

رابعا: موقف الأوساط العربية من اللسانيات(المؤسسات العلمية والباحثون.....21

خامسا: التأريخ للسانيات في التفكير اللغوي العربي القديم.....23

الفصل الأول: الكتابة اللسانية التمهيدية خصائصها ومميزاتها

أولا: الكتابة اللسانية العربية وإشكالية النقل.....27

ثانيا: تصنيفات الكتابة اللسانية العربية الحديثة.....29

ثالثا: الكتابة اللسانية التمهيدية.....33

أ- سماتها 33

ب- تصورها للقارئ العربي وغايتها.....36

جـ- إشكالات الكتابة اللسانية التمهيدية.....37

د- أهم إنتاجات النشاط اللساني العربي في هذه المرحلة.....40

رابعا: تجليات الكتابة التمهيدية في كتابات عبد الواحد وافي وإبراهيم أنيس.....41

أ- كتاب "علم اللغة" لعبد الواحد وافي.....41

ب- كتاب "الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس.....44

جـ- كتاب "دلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس.....48

الفصل الثاني: مفاهيم اللسانيات العامة في كتاب "من أسرار اللغة"

تمهيد.....55

أولا: التعريف بكتاب "من أسرار اللغة".....57

ثانيا: دراسة تطبيقية لمسائل الكتاب.....60

أ- وسائل نمو اللغة.....60

أ-أ القياس.....60

أ- ب الاشتقاق.....66

أ- ت القلب والإبدال.....70

أ-ث النحت.....72

أ-ج الارتجال.....74

أ- ح الاقتراض.....75

ب- منطق اللغة.....77

ب-أ الأصوات اللغوية والمنطق 78

ب-ب الظواهر النحوية.....79

الإفراد والجمع.....79

التذكير والتأنيث.....80

الفكرة الزمنية في اللغة.....80

النفي اللغوي.....81

ت- مسألة الإعراب.....81

ج- أقسام الكلم العربي 85

خاتمة.....92

قائمة المصادر والمراجع.....96

فهرس المحتويات.....104